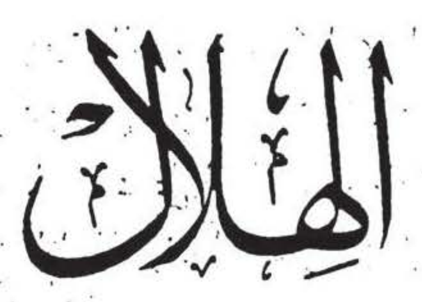


الجزء الرابع عشر من السنة العاشرة

١٥ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٢ و ٦ محرَّم سنة ١٣٢٠

اشهر الحوادث واعظم الرجال

فيكتور هوكو

نشرنا ترجمة هذا الشاعر الفيلسوف مختصرة في السنة الأُولى من الهلال ثم جاءتنا هذه المقالة من كاتب وجيه مقيم في فرنسا ولهُ اطلاع واسع على تاريخها وتراجم رجالها وهو صاحب مقالة برتلو المنشورة في الهلال الثامن من هذه السنة فأعجبنا ما جاء فيها من التفصيل والملاحظات فنشرناها حرصاً على فوائدها قال :

(احتفال الفرنساويين لفيكتور هوكو باليوبيل القرني)

احتفل الفرنساويون في اوائل هذا العام للشاعر فيكتور هوكو في البانثيون كما احتفلوا في اواخر العام الماضي بيوبيل الكيماوي برتلو في الصوربون · والبانثيون هيكل فخيم على رابية من روابي باريس بالقرب من الصوربون · وهو اليوم مدفن اعاظم الرجال الذين يعترف لهم الوطن الفرنساوي بالفضل والحسنى

ففي السادس والعشرين من شباط الماضي (فبراير) الموافق لختام القرن الاول من ميلاد فيكتور هوكو ابتدأ موسم الاحتفال بيوبيل هذا الشاعر واجتمع في البانثيون الرؤساء والسفراء والعلماء والشعراء والمشخصون والمشخصات وكل من اشتهر في باريس من الرجال



تذكار فيكتور هوكو

لمئة عام مرت من ولادتهِ

احتفلوا بتدشينهِ في ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٢

في ميدان فيكتور هوكو بباريس

والنساء واكثرهم بالالبسة الرسمية والعسكرية والكساوي العلمية والقضائية موشحون بوسامات الافتخار او متمنطقون بمناطق الحرير المثلثة الالوان او مكتنفون بتزيين صدورهم بازرار الوسامات واشارات المداليات على اختلاف درجاتها واشكالها · وافتتح هذا الاحتفال الموسيو جورج ليغ ناظر المعارف الفرنساوية بخطبة شائقة · وقد علمنا لهجة هذا الخطيب مما نشرهُ « الهلال » سابقًا

وتلاهُ في الخطابة السياسي الشهير الموسيو غابريل هانوتو بالنيابة عن الاكاديمية الفرنساوية فاختلب الاسماع بجواهر لفظهِ واجتذب القلوب ببلاغة معانيهِ فانتقل كلامهُ بالتلغراف والتلفون لجميع المدن الفرنساوية وربما تجاوزها الى كثير من البلاد الاجنبية · لان الموسيو هانوتو بعد ان حاز قصب السبق في ميدان السياسة وحلَّ عقدة ماداغسكر والحقها ببلاده وفك العراقيل السياسية في افريقية الغربية ونهر النيجر تنحى عن كرسي الوزارة وقد شغلهُ مدة تزيد على اربع سنوات وجلس على كرسي الاكاديمية واقبل على نشر الكتب وطبع المقالات التي اشتهرت في العالم كلهِ وكان لها شأن في مصر وغيرها من بلاد الشرق · وهو على رفعة قدره وعلو شأنهِ لم يزل كما كان في صباه مقيماً في الطابق الخامس من بيت يستطرق بابهُ على بولفار سن جرمن ويصعد الى مسكنهِ بدون مصعد (اسانسور) مائة درجة

ثم انشد بعض المشخصين والممثلات شيئًا من قصائد فيكتور هوكو وتلوا جزءًا من احاديثهِ وانفض الجمع ليستأنفوا الاحتفال في مواضع اخرى من باريس لان حفلة البانثيون لم تكن الاَّ افتتاح موسم ادبي في عموم البلاد الفرنساوية ودامت الزينات والافراح فيها سبعة ايام بلياليها وهم في كل يوم وليلة يرفعون الاعلام ويضيئون الانوار ويجمعون الجموع ويلقون الخطب ويأدبون المآدب ويشربون النخب ويمثلون على المراسح الروايات وينشدون الاناشيد ويحررون المقالات المبتكرة ويصورون الرسوم البديعة ويعملون انواعًا كثيرة من المظاهرات والزينات احتفالاً بهذا الموسم · وقرَّر مجلس نواب الامة انفاق ثمانين الف فرنك لهذا الاحتفال عدا ما تنفقهُ مجالس البلدية والجمعيات الخيرية والعلمية مما يفوق اضعاف هذا المبلغ · فجاء هذا الاحتفال على اتم منوال واحسن نظام لان الفرنساويين اقدر الامم المتمدنة على اتقان الزينات واتمام معدات الاحتفال للطافة اذواقهم وخفة ارواحهم وميلهم الى البهجة والزينة · وهم يتهافتون على تعظيم رجال العلم والادب ونابغين في اجلالهم حتى كادوا يعبدونهم من دون الله وينسكون في ادخار

آثارهم وجمع مناقبهم وحفظ اخبارهم ورفع الهياكل والتماثيل والانصاب لهم · كان الواحد منهم معبود من معبودات قدماء المصريين او اله من آلهة اليونان او الفينيقيين · وهم والله اعلم يعتاضون بهذه الاحتفالات عما فاتهم من الاحتفال بتتويج الملوك وبوبيل القياصرة · وقد رفعوا لفيكتور هوكو تمثالاً عظيماً بل تماثيل وسموا باسمه الشوارع والميادين واتخذوا داره متحفاً سموه باسمه وسيجمعون فيه متاع الشاعر واثاث بيته وكل ماله ادنى علاقة به او ذكر في اشعاره ولم يفرطوا بشيء من ذلك ولا اضاعوا له قلماً ولا دواة ولا ورقة من الاوراق التي تعلم بها وهو في المدرسة وقد كتب على واحدة منها « اريد اكون شاتوبريان او لا شي » ولا الاوراق التي كان يلاعب بها اولاده ورسم لهم فيها الرسوم الهزلية والمضحكة ولا الكيس الذي وضع فيه مبلغ المائة وخمسة وعشرين الف فرنك ثمن المجلدين الاولين من تأليفه المسمى ميزيرابل

ولو اردنا وصف هذه الاحتفالات وايراد الخطب التي تليت فيها والاتيان على ماحررته الجرائد من الفصول الطوال لاستغرق الكلام مجلداً ضخماً لان هذه الاحتفالات كان لها رنة عظيمة في اوروبا كلها · وقد نشرت جريدة التيمس الانكليزية ترجمة هذا الشاعر بالفرنساوية اعظاماً لشأنه لان شهرة فيكتور هوكو ليست في فرنسا وحدها بل هي طائرة في آفاق العالم المتمدن وقد وصلت الى بلادنا الشرقية منذ سنين · اتذكر اني قرأت في « المقتطف » وهو لا يزال في سوريه ابياتاً لفاضل من الادباء لخص فيها فكراً من افكار فيكتور هوكو المذكورة في كتابه المشار اليه وصف بها حالة البائس المسكين الذي اشتدت حاجته واضطره الجوع حتى كسر قفل الخباز واخذ رغيفاً لسد رمقه فانتبه له الخفير وانقض عليه انقضاض البازي على العصفور وقاده الى حبس التوقيف ثم رفعه الى محكمة العدل فلم يشفق عليه حكام العدلية ولا رحمه قضاة الحقانية فارتعدت نفس الشاعر من هذا الظلم القاهر حتى صرخ قائلاً : « اين العدالة في اوهام شرعكم »

ثم لما أتيت الاستانة وجدت ادباء الاتراك وشعراءهم ترجموا كثيراً من نظم فيكتور هوكو ونثره فيما نشر من مؤلفات كمال بك وعبد الحق حامد بك واكرم بك ومدحت افندي صاحب جريدة « ترجمان حقيقت » سابقاً وفي « مجموعة ابو الضيا » و « كتبخانة ابو الضياء » وترجم شمس الدين سامي باشا صاحب قاموس الاعلام جزءاً كبيراً من كتاب (ميزيرابل) وسماه باضافة اداة الجمع التركية على كلمة (سفيل) العربية فقال « سفيللر » اي السفلة من الناس · ثم بلغني ان بعض ادباء مصر شرع في

ترجمة هذا المؤلف الجليل وسماهُ « البؤساء » او نحو ذلك فجمعت شيئًا من اخبار فيكتور هوكو ليحصل لنا علم اجمالي بترجمة حياتهِ وحقيقة فلسفتهِ وسبب شهرتهِ

الدور الاول من حياتهِ — من ولادتهِ سنة ١٨٠٢ الى نفيه سنة ١٨٥٢

كانت فرانسا في افتتاح القرن التاسع عشر في هرج ومرج من هول « الانقلاب الكبير » الذي حدث فيها فغير معالمها وثل منها عرش الاستبداد وحرر العقول وبدل الظلام بالنور ووضع العدل في موضع الظلم وجرى بسبب ذلك من الفظائع الدموية ما تقشعر من سماع حديثهِ الجلود . لبث الانقلاب من سنة ١٧٩٠ الى سنة ١٧٩٥ . ثم نبغ بونابارت واكتسح بالعساكر الفرنساوية ايطاليا ثم مصر وفلسطين وطاف بهم اوروبا من مشرقها الى مغربها وقهر الملوك والامبراطور والقيصر واستقدم البابا من رومة الى باريس ليلبسهُ تاج الامبراطورية ويسميهِ نابليون الاول واجلس زوجتهُ جوزيفين على سرير الملكة ماري انتوانيت ثم لم يستحسن التاج على رأسها لانها ارملة الجنرال بوهارنه فأبدلها بماري لويز بنت امبراطور المانيا وجعل اخاه الاكبر يوسف بونابارت ملكًا على نابولي ثم ملكًا على اسبانيا وحشد عساكره في هاتين المملكتين . وكان سيجسبر هوكو والد صاحب الترجمة ضابطًا في عسكر الفرنساويين ومأمورًا مع جنودهم بالمحافظة على بيزانسون وهي مدينة على طريق السكة الحديدية بين مرسيليا و باريس وكان ابوهُ نجارًا وجدهُ فلاحًا

وفي ٢٦ شباط سنة ١٨٠٢ وضعت امرأتهُ ماري في تلك المدينة غلامًا نحيفًا ضعيفًا فقيد في سجل نفوس البلدة باسم « فيكتور ماري هوكو » وكان لهُ ولدان اكبر من فيكتور احدهما يسمى أبيل والآخر اوجين . وبعد شهرين من ولادة فيكتور تلقى والده الامر بالمسير الى جزيرة كورسيكا ومنها الى جزيرة ايلبا فحمل اليها امرأتهُ واولاده واقام فيها الى سنة ١٨٠٥ . ثم دعي سيجسبر هوكو الى باريس فذهب اليها بعائلتهِ ودخل في خدمة الملك يوسف بونابارت و رافقهُ الى نابولي ومعهُ عائلتهُ فشاهد فيكتور بركان فيزوف وهو في السادسة من عمره وانطبعت في ذهنهِ صورة هذا الجبل وما يتصاعد من فوهتهِ من اللهيب والدخان . وارتسمت في مخيلتهِ مناظر ايطاليا الطبيعية وجوها الصافي . فلما كبر ونظم هذه الرحلة وصف هذه المناظر في اشعاره احسن وصف

ولما ذهب يوسف بونابارت الى اسبانيا ليلبس فيها تاج الملك اصطحب سيجسبر

هوكو وعاد فيكتور مع امهِ واخويهِ الى باريس وسكنوا في دير فيلمانتين بجوار مدرسة الطب العسكرية التي يقال لها « فال دو غراس » وهي قريبة من البانتيون · فكان فيكتور يقرأ مع اخويه اشعار فرجيل على راهب متضلع في الآداب اللاتينية واستمر على ذلك الى سنة ١٨١١ وقد ترقى والده وصار قائدًا على الجيش وبلغ راتبهُ الى ثلاثين الف فرنك اسبانيولي (ريوس) ومنحهُ الملك يوسف لقب كونت وعينهُ ناظرًا على مطبخهِ العام · فاحضر حينئذ امرأتهُ واولاده الى مادريد · فاستفاد فيكتور هوكو من هذه الاسفار فوائد كبيرة وتمكن مع حداثة سنهِ من مراقبة جمال الطبيعة وحفظ أسماء المدن والبقاع التي مر بها · وشاهد في قصور مادريد آثار العمران الشرقي وصور اعاظم الرجال الذين قامت بهم القرون الماضية فاتسعت مخيلتهُ وانفتق ذهنهُ ونفح بنفحات شعرائنا الاندلسيين فرقت الفاظهُ وراقت معانيهِ وظهر النفس الاندلسي في اشعاره وسمعت النفحة الاندلسية من اكثر قوافيهِ وذكر في قصيدتهِ التي سماها غرناطة اكثر مدن الاندلس ووصف مافيها من المباني والقصور وذكر في غير هذه القصيدة جميع المدن التي مر بها في طريقهِ مثل ابرون وعين العرب التي يقال لها اليوم « فونت أرابي » وقلعة ابرناني وجعل اسم هذه القلعة عنوانًا لرواية من رواياتهِ · ودخل وهو في مادريد مدرسة اولاد الاشراف وخالط فيها ابناء الامراء من الاسبانيوليين وعرف اخلاقهم وعاداتهم فنظمها في رواية (ابرناني) و (ريوبلاس) وغيرهما من مؤلفاتهِ واستعار اسماء كثير من رفاقهِ ليشخصهم في قصصهِ ورواياتهِ وكان يدقق في احوال الجند ويتأثر باصوات ابواقهم وصدى موسيقاهم فأبدع في وصف حركاتهم العسكرية وفتحهم القلاع ونزولهم مساء ورحيلهم صباحًا وسيرهم ليلاً الى غير ذلك من الاوصاف التي شخص بها حال العساكر تشخيصًا تامًّا

ولما انقلبت السياسة في اسبانيا واشتد الخطر على عساكر الاحتلال اعاد الجنرال هوكو عائلتهُ الى باريس ولم يبقَ عندهُ الا ابنهُ الاكبر أبيل فأدخلهُ في خدمة الملك ورجع فيكتور هوكو مع امهِ واخويهِ الى الدير الذي كان فيهِ وعكف على مطالعة ما عند امهِ من الكتب كمؤلفات فولتير وجان جاك روسو وديدرو احد مؤلفي الانسكلوبيدي ومؤلفات السائح كوك وغيرهم · وكان لامهِ الفة بعائلة فوشر احد مستخدمي نظارة الحربية فكانت مادام فوشر تكثر التردد عليها ومعها ابنتها الصغيرة عادلة (ادبل) لتلعب مع فيكتور واخيهِ اوجين وتستنشق الهواء الصافي في بستان الدير · ولما ضبطت الحكومة هذا الدير في جملة ماضبطتهُ من املاك الرهبان سكنت زوجة الجنرال هوكو بالقرب

من دار فوشر فكثر اختلاط فيكتور هوكو بعادله والفها حتى صارت فيما بعد زوجته

ولم يمض كثير من الزمان حتى اشتدت الازمات السياسية وتوالت الحوادث المرهبة وعاد نابوليون بالخيبة من سفر موسكو وعاد اخوه برسف بعساكره من اسبانيا ومعهُ الجنرال سيجسبر هوكو فالتمس الرجوع لمأمور بتهِ والدخول في سلك العساكر الفرنساوية فلم يقبلوه الا برتبتهِ السابقة . وبعد ان دارت الدائرة على نابليون الاول وحبطت اعمال الحكومة الامبراطورية وعاد آل بوربون الى كرسي المملكة الفرنساوية تقرب الجنرال هوكو الى لويس الثامن عشر وتملق اليهِ حتى صار من المقربين لديهِ فخلع عليهِ رتبة الجنرالية وسلمهُ قيادة العسكر . فاراد ادخال ولديهِ الاصغرين في هذا السلك كما أدخل اخاهما الاكبر من قبل فوضع فيكتور واخاه اوجين في مدرسة (لوي لوغران) ليدخلهما فيما بعد مدرسة الفنون الحربية وهما من المدارس التي لم يزل يتردد اليهاَ بعض أبناء الشرق في باريس . فاقبل فيكتور هوكو على تحصيل العلوم الرياضية ولم يترك مع ذلك نظم الاشعار فنظم عدة قصائد في الغزل والمدح والهجو والهزل والرثاء وقصيدة في الطوفان وبعض الروايات وصار لهُ ملكة في الشعر والنثر بحسب ذوق أهل العصر الجديد .

ولم يرَ مباينة بين العلوم الرياضية المبنية على حقائق برهانية وبين علوم الشعر التي كان يظنها الناس خيالات باطلة واوهامًا كاذبة وان اعذب الشعر اكذبهُ . بل كان يعتقد بان الشاعر لابد لهُ من تعلم العلوم الرياضية والطبيعية وكان يعتبر تصور حوادث الكون وتخيل مناظر الطبيعة وجمع معاني ذلك في الذهن ثم افراغ المعاني في قوالب الالفاظ ونسجها في أبيات الشعر كل ذلك أشبه بتصوير المسائل الحسابية والهندسية وحل المعادلات الجبرية . ولذا قال بان صباه لم يكن الاتخيلاً طويلاً ممزوجًا بدرس مدقق وان لامباينة بين التدقيق والشعر لان القواعد الرياضية تطبق في الشعر كما تطبق في العلم وقال أيضًا «ان الكلمة كائن حيّ فاعلموه»

وكان شاتوبريان من الحل ادباء العصر ولهُ مؤلفات جليلة في النظم والنثر وقد طاف بلاد الشرق وزار مصر وسوريا واليونان والف بعد ذلك كتابهُ المسمى (روح النصرانية) [1] وبحث فيهِ عن حكمة الديانة المسيحية فطالعهُ فيكتور هوكو واعجب بهِ وتشرَّب منهُ آراء المذهب الكاثوليكي وسياسة الحزب الملوكي فكتب على دفترهِ وهو في المدرسة بتاريخ ١٠ يوليو سنة ١٨١٦ « اريد ان اكون شاتوبريان او لاشيء » . وبعد

(١) Génie du christianisme par Chateaubriand

سنة من هذا التاريخ فتحت الاكاديية الفرنساوية مسابقة للشعراء وجعلت موضوع السباق « فوائد المطالعة » فنظم فيكتور هوكو في هذا المعنى ٣٢٠ بيتاً عرضها على لجنة التحكيم ولم يكن لهُ من العمر الاَّ خمس عشرة سنة فاستحسنوا ابياتهُ واستصغروا سنهُ وظنوهُ سارقاً شعرهُ فلم يعطوهُ الجائزة واكتفوا بقيد اسمهِ في دفتر الشعراء . وفي السنة التالية بعث الى جمعية « لعب الازهار » — وهي جمعية ادبية تأسست قديماً في طولوز — القصيدة التي سماها « عذارى فيردون »[١] وتشبب فيها ببنات تلك المدينة التي على الحدود الالمانية وبعث ايضاً بقصيدة اخرى في مدح هنري الرابع فنال بها جائزة الجمعية . وفي سنة ١٨١٨ اكمل فيكتور هوكو دروسهُ في مدرسة « لوي لوغران » واستنكف من الدخول في امتحان المسابقة لاجل قبولهِ في المكتب الحربي وكتب لابيهِ بانهُ عدل عن سلك العسكرية واتخذ الشعر صنعة يتعيش منها وان لا حاجة لهُ بالراتب القليل المعين لهُ واقبل على الجد والاشتغال ومثابرة الاعمال واشترك مع اخيهِ الكبير ابيل وكان لهُ مشاركة في علوم الادب فاسسا جريدة ادبية عنوانها « المحافظ الادبي »[٢] ونشر فيكتور هوكو الاشعار البديعة والمقالات الانتقادية

وكان لويس الثامن عشر الذي جلس على سرير الملك سنة ١٨٢٤ عاقلاً ماهراً لم يصغ لاقوال الذين يريدون اطفاء نور العلم والحرية واعادة المظالم القديمة بل اعطى الشعب حقوقهُ وسن لبلادهِ القوانين وكان ولي عهدهِ اخاهُ شارل العاشر ولهُ ولد اسمهُ دوك دوبري قتلهُ احد الرعاع وهو خارج من مرسح الاوبرة سنة ١٨٢٠ وخلف دوك دوبري طفلاً صغيراً اسمهُ دوك دوبوردو فنشر فيكتور هوكو في جريدتهِ قصيدةً هنأ فيها بالمولود واخرى رثى فيها الوالد والقصيدتان موافقتان لسياسة الحزب الملوكي فاستحسنها لويس الثامن عشر واجازهُ عليها بخمسمائة فرنك . وفي تلك السنة بعث فيكتور هوكو الى جمعية لعب الازهار في طولوز بالقصيدة التي عنوانها « موسى على النيل »[٣] فكافأتهُ عليها بالمدالية الذهبية وكانت على شكل الزهرة ومنحتهُ لقب الاستاذ في جمعيتها

فاشتهر هوكو وانتشر شعرهُ ولقبهُ شاتوبريان بالولد النجيب وفتحت الشعراء لهُ ابوابها فتعارف على الفرد دوفينيه ولامارتين مؤلف « الرحلة الشرقية »[٤] وسومه واميل دوشان وغيرهم من شعراء العصر وفحول ادبائهِ وفرح بهِ جميع المنتصرين للحزب الملوكي لانهُ على

(١) Vierges deVerdun. (٢) Conservateur littéraire

(٣) Moise sur le Nil. (٤) Voyage en Orient par Lamartine

مذهبهم السياسي ودينهم الكاثوليكي وترنموا بأبياتهِ في مجامعهم وانشدوا قصائدهُ في نوادي سمرهم وكان ينظم لهم القصائد الغزلية والمدائح الملوكية على ما يوافق مشربهم مثل « التلغراف » و « المفيد السياسي » و « القريحة » وغيرها

فانشرح صدر الشاعر بهذه الشهرة وارتاح بالهُ من جهة تأمين معاشهِ في المستقبل ولعب الهوى في رأسهِ فرأى بجانبهِ صاحبتهُ من الصغر قد انتقلت الى سن الشباب وانتصبت قامتها كالغصن ولبست اثواب الجمال والحسن فهام في حبها واراد الاقتران بها فمنعتهُ امهُ لفقر البنت وعدم وجود مهرٍ كاف (دونة) معها وقطعت علائقها مع عائلة فوشر فتألم الشاعر بألم الفراق واخذ يراسل حبيبتهُ برسائل الحب والاشتياق ونُشرت هذه الرسائل بعد موتهِ تحت عنوان « مراسلات الخطيبة »(١)

وفي سنة ١٨٢١ توفيت والدتهُ فحزن عليها حزناً شديداً لزيادة حنوّها عليهِ وكثرة احسانها اليهِ . ولم يمض شهر على وفاتها حتى تزوج والدهُ بواحدة من الشريفات الغنيات لقلة وارده وكثرة نفقاتهِ وبقي فيكتور هوكو وحيداً فريداً وانتقل من الدار التي كان فيها مع امهِ الى مسكن صغير وتضايق في امر معاشهِ لقلة ما في يدهِ ولاحتياجهِ لمن يدبر لهُ البيت ويهيئ لهُ الطعام . واخذ يفكر في معشوقتهِ وفي الوصول للاقتران بها لان اباهُ افتقر بعد سقوط الحكومة الامبراطورية وابو حبيبتهِ لم يكن من اصحاب الثروة العظيمة فاجتهد فيكتور هوكو في تحصيل المال واقبل على النظم والتأليف ونشر سنة ١٨٢٢ ديوان قصائده(٢) فكان لهُ رواج عظيم وقرأهُ لويس الثامن عشر واعجب بهِ واحسن على الشاعر من خزينتهِ الخاصة براتب سنوي قدرهُ الف فرنك ففرح الشاعر بهذا المعاش وتزوج بعادلة فوشر ولها من العمر ١٩ سنة . وبينما هم في حفلة العرس على مائدة الطعام نهض اخوهُ اوجين واجرى افعالاً منكرة وفاه بكلام غير معقول فحملوا ذلك اولاً على اكثاره من شرب المدام وذهبوا بهِ الى بيتهِ وفي الصباح وجدوه مختل الشعور وفهموا انهُ يحب عادلة محبة شديدة وكان يخفي حبها فلما تزوجت بأخيهِ هاجت عواطفهُ وذهب عقلهُ فوضعوهُ في بيمارستان سارانتون وهو في ارباض باريس واستمر فيهِ الى ان مات . وكانت عادلة بديعة الحسن رقيقة الحواس غير انها بسيطة الفكر غير مفرطة الذكاء وكان زوجها متيماً في حبها فسكن مدة عند صهره ولما بلغ راتبهُ من الملك ٢٫٠٠٠ فرنك في السنة خرج بها من دار أبيها وسكنا في بيت

(١) Lettres à la fiancée (٢) Odes



فيكتور هوكو وحفيداه



على حدة فولدت له اولاداً كبروا وماتوا في حياتهِ وهم ليو بولدين ماتت غريقة في نهر السين وشارل مات فجأةً عند صاحبة له في بوردو وفرانسوا مات في باريس وعادلة تزوجت على كره من أبيها واصيبت بداء الجنون مثل عمها وهي لم تزل في قيد الحياة فكانت هذه المصائب باعثة على نظم القصائد التي عنوانها «اولادي» ورثاهم ايضاً في كتاب «التأملات» وغيره بارق المراثي · وكان موحداً في الاعتقاد ولم يتبع مذهب المسيحيين في البقاء على زوجة واحدة بل شغف بعد ذلك بحب احدى الممثلات واسكنها مع زوجتهِ وعمل عمل القائلين بتعدد الزوجات مع رعايتهِ واحترامهِ لزوجتهِ الاولى

واخذ فيكتور هوكو يحرر في مجلة «الموز الفرنساوية» التي انشأها الاديبان سومه وديشان ويتردد على بيت شارل نوربه وكان هذا الفاضل مدبراً لمكتبة ارسنال وهي احدى المكاتب الاربع الكبيرة في باريس · ونال معاشاً وافراً بسبب هذه الوظيفة وفتح بيته للعلماء والشعراء حتى صار مجمعاً للادباء واسسوا فيهِ سنة ١٨٢٤ جمعية أدبية على الطرز الجديد · وفي هذه السنة توفي لويس الثامن عشر ولبس اخوه شارل العاشر تاج الملك فمدحهُ الشاعر بقصيدة عنوانها «التتويج» [1] فحازت القبول وانعم عليهِ الملك بوسام الافتخار من رتبة شيفاليه كما أنعم بذلك على الشاعر الشهير لامارتين · ولما نشر فيكتور هوكو ديوانهُ في المدح والغزل [2] وحاد فيهِ عن مسلك الشعر القديم المسمى (كلاسيك) وسلك في النظم مسلكاً جديداً انتقد عليهِ اصحاب الطريقة القديمة وسلقوه بالسنتهم · ونشر الشاعر «سنت بوف» في جريدة الغلوب بتاريخ ٢ كانون ثاني سنة ١٨٢٧ مقالة انتقادية كانت سبباً لتحويل انظار الناس الى الطريقة الجديدة ولتعارف الشاعرين حتى صارا من أعز الاخوان · وكان شارل العاشر قد حاد عن طريقة أخيهِ العادلة في سياسة الملك ومال الى الاستبداد فنفر منهُ الادباء والاحرار واغتنم سفير النمسا في باريس هذه الفرصة وندد في امراء العساكر الذين خدموا مصالح نابوليون الاول واهانهم في الكلام فانتصر لهم فيكتور هوكو لان اباه كان في زمرتهم ونظم قصيدة في مدح «العمود» [3] اي العمود الذي رفع لنابوليون في ميدان فاندوم وطلي بنحاس المدافع التي غنمها في حروبهِ ونقش عليهِ اسماء المواقع الحربية والامراء العسكرية · وكان الشاعر في ذاك التاريخ قد بلغ سن الرجولية وهو السن الذي يتأهل فيهِ الرجل لحقوق الانتخاب فظن

---

١ Ode sur le sacre ٢ Odes et Ballades ٣ Ode à la colonne.

كيفية ادباء العصر المتخوفين من استبداد شارل العاشر ان الحكومة الامبراطورية اكثر عدلاً وحرية من الحكومة الملوكية ولذا اقبل على اظهار فضل نابوليون واشهار مجده بدون ان يتعرض بالقدح لآل بوربون . ونشر عقب مدحه العمود قصة كرومول [1] وشرح في مقدمتها طريقته الجديدة في علم الادب وشكل جمعية من انصار هذه الطريقة وفي مقدمتهم الفرد دوفينيه وسنتابوف واميل دوشان والكساندر دوماس وبولانجه وغيرهم مثل لامارتين وسموا طريقتهم « رومانتيك » [2] كما كان المتقدمون يسمون طريقتهم « كلاسيك » [3] وصار فيكتور هوكو امام المدونين في هذه الطريقة الجديدة فانتقد عليه الكثير من ارباب السياسة وحملة الاقلام ولاموه من وجهين احدهما لمدحه نابوليون واشهاره مجد الحكومة الامبراطورية وثانيهما لعدوله عن مذهب الشعر القديم وسلوكه في النظم والنثر مسلكاً جديداً . غير ان الشاعر لم يصغ للوم اللائمين واستمر يتردد على بيت صاحبه شارل نوريه وينشد قصائده امام الحاضرين . ويستميلهم لطريقته واحداً بعد واحد . ولما اتجهت انظار العموم نحو الشرق بسبب ثورة اليونان وذهاب العساكر المصرية للمورة وغدر الدول في وقعة نافارين نشر فيكتور هوكو ديوانه المترجم « بالشرقيات» [4] ولم يزر الشرق ولا رأى نساءه مثل شاتوبريان ولامارتين ولكنه درس احواله درساً مدققاً وقرأ ما ترجم من كتب ادبائه مثل كلستان سعدى وديوان حافظ شيرازى وما ترجم من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية فراج ديوان الشرقيات لحداثة موضوعه وبحث فيه عن الممالك العثمانية والعوائد الشرقية وعن بلاد اليونان وايتاليا واسبانيا وكانت النفوس متشوقة للاطلاع على ما في زوايا الشرق من الخبايا

ثم نشر قصة عنوانها « اخر ايام المحكوم عليه » [5] وصور فيها الاضطراب الذي يحصل للمقتول قبل قتله . وفي سنة ١٨٢٩ وجه الشاعر التفاتة نحو المرسح الفرنساوي (كوميدى فرانسه) وشرع في اكتساب الرزق من تحرير الروايات المحزنة التي يسمونها « درام » وحرر رواية « ماريون دولورم » [6] وهي غانية من غواني باريس احبها احد الرهبان وكان لها نبأ عجيب على عهد لويس الخامس عشر ولما اراد مدير المرسح تشخيص الرواية منعه المراقب فرفع الشاعر شكواه من ظلم مراقب المطبوعات الى الملك فلم يأذن له بتشخيصها ومع ذلك قرّبه اليه ولاطفه بالكلام وقال له « احب قريحتك الشعرية وليس

---

١ Cromwell ٢ Ecole romantique ٣ Ecole classique
٤ Les Orientales ٥ Le Dernier jour d'un condamné ٦ Marion Delorme

عندي اشعر منك ومن دبزوجيه » وزاد في راتبو حتى ابلغهُ ٤٠٠٠ فرنك فرفض فيكتور هوكو هذا الراتب مع شدة احتياجو اليو وشرع في تحرير رواية « ابرناني » [١] فاكملها في بضعة اسابيع وشخصت على المرسح الفرنساوي ليلة ٢٥ شباط سنة ١٨٣٠ واشتد بسببها القيل والقال وعلا في المرسح الصفير والجدال بين اصحاب المذهب القديم والمذهب الحديث في علم الادب وتم النصر في تلك الليلة لهوكو وشيعتو ولم يبقَ معهُ من النقد سوى خمسين فرنكًا فتقدم اليو ملتزم الطبع وبارك لهُ في نجاح الرواية ونقدهُ في مقابلة حق طبعها ستة آلاف فرنك واستلم منهُ النسخة الخطية وعقد معهُ مقاولة على تحرير قصة « نوتردام دوبارى » [٢] وتسليمها في ظرف ستة اشهر فاكبَّ الشاعر على المطالعة والتحرير واكمل تلك القصة قبل انتهاء الاجل المحدود فطبعت وكان لها رواج عظيم واسم الرواية ماخوذ من كنيسة باريس الجامعة وهي بناء فخيم بالقرب من دار البلدية ودار الحقانية

ولما أصدر شارل العاشر امرهُ بالغاء الحرية التي منحها سلفهُ للشعب وبتعطيل احكام القانون الاساسي هاج اهالي باريس وحدث انقلاب تموز سنة ١٨٣٠ وسالت الدماء في العاصمة ثلاثة ايام بلياليها ففرَّ شارل العاشر من فرانسا وتنازل عن الملك لابنو ووليّ عهدهِ دوك انكوليم — وانكوليم بلدة بين بوردو وباريس — غير ان هذا الدوك استعفى أيضًا وانتقل الملك بالارث الشرعي الى دوك بوردو وهو حفيد شارل المشار اليو . فالجمهور من الفرنساويين لم يلتفتوا الى حقوق هذا الصبي وانتخبوا ملكًا عليهم لويس فيليب ابن عم شارل العاشر لقبولو اعطاء الاهالي حقوقهم وتعهدهِ بحماية القوانين . فهوكو شاعر الملك والمدافع عن حقوق الملكية وناظم القصائد الغراء في ولادة دوك بوردو صاحب الميراث الشرعي وفي رثاء أبيو دوك برّي — لم يهتز لهذه الحوادث بل اظهر استحسانهُ ما فعلهُ الشعب ولم يعبأ بالمسائل السياسية وظل يشتغل في فنون الادب فنشر ديوانهُ المسمى « اوراق الخريف » [٣] وشخص على المرسح الفرنساوي سنة ١٨٣١ رواية ماريون دولورم التي منع تشخيصها سابقًا ثم رواية « الملك يتسلى » [٤] وهي رواية تاريخية موضوعها فرانسوا الاول الذي التجأ الى ساكن الجنان السلطان سليمان القانوني من شر عدوهِ شارلكين . فمنع مراقب المطبوعات اعادة تشخيص هذه الرواية للتعريض فيها بالملوك فرفع الشاعر شكواه الى محكمة التجارة ودافع عنها بنفسو امام الحكام فلم يستحصل لهُ

---

١ Hernani ٢ Notre-Dame-de-Paris ٣ Les Feuilles d'automne
٤ Le Roi s'amuse

بالتشخيص · ولم يجر تشخيصها مرة إخرى الا سنة ١٨٨٢ وكان الذي ربحهُ فيكتور هوكو من مؤلفاتهِ كافيًا لانقاذه من مخالب الفقر واسعاد حالهِ ففتح بيتهُ للزائرين حتى صار مجمع الادباء ومركز الشعراء وفي جملتهم الكاتب الشهير تيوفيل غوتيه الا ان الشقاق وقع بينهُ و بين صاحبهِ القديم الكساندر دوماس ودام الخصام اعوامًا كثيرة لان غيرة الشعراء والعلماء بعضهم من بعض اشد من غيرة الامراء ··

وجفاه ايضًا حبيبهُ سنت بوف الماهر في فن الانتقاد وقال عن مؤلفاتهِ بانها ممزوجة بآراء السياسة الملكية والديانة الكاثوليكية والفلسفة السيمونية — وهي التي وضعها الكونت سن سيمون في اواخر القرن الثامن عشر وفرض فيها تعلم الصنائع على كل فرد من أفراد الامة فلم يتبعهُ الا القليل من الناس مثل كارنو والد رئيس الجمهورية الاسبق — فعمل برأيهِ ومع جلالة قدره جعل احد اولاده نجارًا والآخر مهندسًا وكلاهما من اكابر رجال الدولة · ثم الف فيكتور هوكو رواية « لوكريس بورجيا » [1] وهي أُخت قيصر بورجيا الشهير بالاسراف وفساد الاخلاق وكانت بديعة الحسن ولها حديث غريب فشخصت هذه الرواية في ٢ فبراير سنة ١٨٣٣ فاقبل الناس على استماعها ثم شخصت مرارًا على المرسح الذي بباب سن مارتن وكانت الممثلة التي تشخص دور الاميرة نيكروني هي مادموازيل جوليت دروه التي سبت الشعراء بحسنها وعقلها فشغف فيكتور هوكو بحبها و بعد ان تردد على بيتها كثيرًا اسكنها في بيتهِ عند زوجتهِ فلامهُ احد اصحابهِ فحرر اليهِ يعتذر بان زوجتهُ أَذنت لهُ وسامحتهُ على ما فرط بهِ من حب جوليت ولم تزل زوجتهُ تحبهُ وتعزه · واستمرت جوليت في صحبة الشاعر ورافقتهُ في منفاه وكانت تحرر لهُ القصائد وهو يملي عليها ودامت معهُ الى ما بعد وفاة زوجتهِ ورافقتهُ ايضًا في سني شيخوختهِ ونشر فيكتور هوكو ايضًا رواية «ماري تيدور» [2] وهي ملكة الانجليز ورواية « انجلو » [3] وهو امير ظالم من امراء الطليان ورواية « ربوبلاس » [4] وهو اسم خادم الوزير الذي خدعت بهِ ملكة اسبانيا وكثيرًا ما تشخص اليوم على المراسح الفرنساوية هي ورواية (ابرناني) · ورواية «كلود كو» [5] وهي مما ترجم من مؤلفات هوكو الى التركية وفيها دفاع بليغ عن المحكوم عليهم بالاعدام وتشنيع هذا القصاص

ومما نشرهُ في هذا التاريخ من الاشعار الموسيقية غير اوراق الخريف «اغاني الشفق» [6]

١ Lucrèce Borgia ٢ Marie Tudor. ٣ Angelo. ٤ Ruy Blas
٥ Claude Gueux ٦ Les Chants du Crépuscule

و « الاصوات الداخلية »[1] و « الاشعة والظلال »[2] وغير ذلك . فصار فيكتور هوكو بهذه التآليف يعد من فحول ادباء العصر وانتسب لدوك اورليان وزوجته ووجه عليه لويس فيليب نشان الافتخار من درجة اوفيسيه واهداه صورته وانتخبته الاكاديمي الفرنساوية عضوًا في جمعيتها باكثرية صوتين فقط بعد ان عارض اعضاؤها زمانًا طويلاً في قبوله لشدة تمسكهم بالقواعد واساليب الانشاء القديمة ولم يدخلوه بينهم الاَّ بعد ان اشتهر فضله كالشمس في رابعة النهار . وسنة ١٨٣٩ ساح فيكتور هوكو في جبال الالب على حدود ايطاليا وسويسرا وشاهد مناظرها البديعة وزار بعد سنتين ضفاف الرين ودرس احوال بلاد الالمان وكتب سياحته في مجلدين نُشرا بعد موته والف ايضًا رواية « بورغراف »[3] التاريخية وبين فيها اخلاق امراء الالمان في القرون الوسطى فشخصت على المرسح الفرنساوي سنة ١٨٤٣ ولم يقبل عليها الجمهور ولا حصل منها ارباح للمشخصين فتكدر الشاعر من سوء طالعه وعدل عن تأليف الروايات وترك رواية « التوأم »[4] الذي شرع في تأليفها بدون ان يكملها . وكانت الافكار العمومية تحولت عن طريقة الادب الجديدة (رومانتيك) وعادت للاقبال على طريقة (كلاسيك) القديمة لظهور بعض المؤلفات الجديدة فيها . وبمناسبة ذلك هزأت بعض الجرائد الهزلية بفكتور هوكو وصورته براس كبير وهو واقف امام المرسح بجانب اعلان هذه الرواية ينظر الى السماء وقد طلع نجم ذو ذنب وكانه يناجي ربه وهو يقول « لماذا جعلت للنجوم اذنابًا وتركت البورغراف بلا اذناب » ونطلق كلمة بورغراف على ذوي الآراء السخيفة في ضروب السياسة والمقصود تركت الرواية بلا جمهور يزدحم على باب المرسح فيتألف منه ذنب طويل كما هي العادة في اقبال الناس على الروايات المهمة واصطفافهم الواحد وراء الآخر لاشتراء اوراق الدخول . وخرج فيكتور هوكو من باريس الى جبال البيرنة على حدود اسبانيا يروّض فيها افكاره ويزيل اكداره ولم يلبث فيها كثيرًا حتى فاجأه خبر مصابه بابنته وكانت في التاسعة عشرة من عمرها وقد فارقها وهي في اثواب العرس فخرجت بزوجها تتنزه في زورق على نهر السين في مدينة فيلكيه فانقلب بهما الزورق وماتا غريقين قبل ان يمضي على زفافهما اربعة اشهر وزوجها شارل فاكيري هو اخ الاديب المشهور اوغوست فاكيري . فزاد كدر فيكتور هوكو واختبر بهذه المصيبة آلام الحياة وهمومها ودخل الحزن

---

١ Les voix intèrieures ٢ Les Rayons et les Ombres ٣ Les Burgraves ٤ Les Jumeaux

قلبهٔ لوعلمهٔ افانين الرثاء. فأجاد وأبدع في المراثي التي نظمها وأكثرها مدرج في كتاب «التأملات»(١). غير انهُ من هول هاتين المصيبتين وهما موت ابنتهِ وعدم رواج روايتهِ يئس في بادىء الامر من هذا العالم الفاني وانقطع رجاؤهُ بالله وضعف اعتقاده ورفض الشعر مدةً واقبل على الاشتغال بالعلوم السياسية ودرس المسائل الاجتماعية فنشر كتاباً عنوانهُ «مكاتيب على الرين» (٢) حاول فيهِ حل مسألة الموازنة الاوروباوية وتوهم تقسيم ممالك اوروبا بين فرانسا وبروسيا واراد تقليد لامارتين في الدخول لميدان السياسة — لان الشاعر لامارتين بعد ان خدم طويلاً في كتابة السفارات الفرنساوية وصار سفيراً في طوسقانة واثينة ترقى الى مسند الوزارة ولما زار الشرق نال شرف المثول بين يدي السلطان عبد المجيد خان وحاز على الالتفات الشاهاني واحسن عليهِ بأبعدية (جنتلك) في ولاية ازمير فأقام فيها وحرَّر تاريخ الممالك العثمانية في ثمانية مجلدات — ففتح لويس فيليب باب الحكومة لفيكتور هوكو وعينهُ عضواً لمجلس الاعيان سنة ١٨٤٥ فجلس مع اصحاب اليمين وانضمَّ لحزب الاكثرية وهو حزب الوزارة وقال بقولهم وتكلم في بعض المسائل فخطب خطبة في (ماركة الفابريكات) واخرى في «المسألة البولونية» ومدح البابا الحر وطلب ارجاع عائلة بونابرت فلم يكن لكلامهِ تأثير على اعضاء المجلس كما كان لاشعاره ورواياتهِ تأثير في نفوس الجمهور عند صدورها على المراسح من افواه الممثلين والمشخصات لانهُ لم ينل من القوة النطقية ما نالهُ من القوة القلمية والفكرية

ولما قوي حزب الجمهورية وحدث انقلاب سنة ١٨٤٨ وانزل لويس فيليب عن عرش الملك واعلنت حكومة الجمهورية الثانية على فرانسا انتخب فيكتور هوكو عضواً في مجلس الامة من ايالة السين واسس في تلك السنة جريدة الوقائع (ايفينمان) وكتب عليها «البغض الشديد للفوضوية والهيام في الشعب والحنو عليهِ» وكان يعينهُ في تحرير الجريدة ابناه شارل وفرنسوا واصدقاؤهُ من أفاضل المحررين مثل بول موريس واوغوست فاكيري وتيوفيل غوتيه والبر لوقروا وغيرهم وكان المترشح لرئاسة الجمهورية اثنين وهما نابليون الثالث والجنرال كافينياك فمالت جريدة الوقائع في خطتها السياسية لنابليون لان فيكتور هوكو كان يترنم في قصائد «المدح في العمود» ويطرب لذكر مجد نابليون الاول ولذا فانهُ أحب في بادئ الامر ابن اخيهِ نابليون الثالث وظن انهُ يتقرب

١ Les Contemplations ٢ Lettres sur le Rhin

اليهِ ويكون مستشاراً لهُ فرجحهُ في الانتخاب على الآخر واكتسب نابوليون الثالث اكثرية الاصوات وكانت تزيد على خمسة ملايين ونصف مليون فأعلن رئيساً على الجمهورية واستلم زمام الادارة ولم يلتفت لفيكتور هوكو . فلما خاب ما أملهُ الشاعر انقلب عن أصحاب اليمين الى اصحاب الشمال وصار من اكبر رؤساء الحزب المخالف فاتهمهُ العقلاء بانهُ مذبذب يتردد بين اليمين والشمال ودافع عنهُ اصحابهُ بقولهم ان الشاعر لايهتم بالاحزاب وانما يرى مصلحة الامة فيسير معها . وكان كلما خطب في المجلس خطبة شددوا عليهِ النكير وذكروه بتخالف اعمالهِ واشعاره . ولما تمت الرئاسة لنابوليون مالت نفسهُ للبس التاج وشرع في أعداد المعدات وتهيئة الاسباب فتظاهر فيكتور هوكو لهُ بالعداوة ونشر في تقبيح سياستهِ فصولاً وعرض باسمهِ في جريدة «الوقائع» فسماه نابليون الصغير فاتهم مراقب الجرائد ابنيهِ المحررين لتلك الجريدة وحاكمهما والقاهما في السجن . ثم استبد نابوليون بالامر واجرى حادثة ٢ ديسمبر سنة ١٨٥١ والقى القبض على زعماء الحزب الجمهوري وجميع المتهمين بمخالفة السياسة الامبراطورية وكان اسم فيكتور هوكو في رأس قائمة المتهمين فساعدتهُ حبيبتهُ الممثلة جوليت دروه على الاختفاء واستحصلت لهُ على تذكرة مرور فخرج من باريس فاراً وهنا تم الدور الاول من ادوار حياتهِ

الدور الثاني وهو مدة وجوده منفياً من سنة ١٨٥٢ الى رجوعهِ لباريس سنة ١٨٧٠

بعد ان فرَّ فيكتور هوكو من باريس تجاوز الحدود الفرنساوية واتى بروكسل عاصمة البلجيك وكان في غاية الضيق من قلة النقود فحرر لزوجتهِ يوصيها بالتدبير والتقتير ويعرفها بان مصروفهُ في الشهر لايتجاوز مائة فرنك واقبل على التحرير والتأليف وهو يستشيط غضباً فنشر كتابهُ « نابوليون الصغير » (١) وكان اول صاعقة من الصواعق التي رماهُ بها ثم نشر « تاريخ جرم » (٢) فتهافت الناس في فرنسا وعموم اوروبا على مطالعة هذين الكتابين فمنع نابوليون دخولهما لممالكهِ وامر سفيره في بروكسل بأن يطالب من حكومة البلجيك ابعاد فيكتور هوكو عنها فلم تجسر الحكومة على ذلك الاَّ بعد اخذها قرار مجلس النواب فدعتهُ للخروج فذهب الى جزيرة جرسي التابعة لانكلترة وهي جزيرة في بحر المانش بين فرانسا وجزائر بريطانيا العظمى وجلب اليها عائلتهُ وكانت حبيبتهُ جوليت سبقتهما واقامت معهُ في بروكسل وشاركتهُ في السراء والضراء . وكان في

---

١ Napoléon le Petit ٢ Histoire d'un Crime

ضيق من جهة المعاش ولم يكن معهُ الاَّ سبعة آلاف فرنك فعرَّف الجوع بقوله «ان المخمصة تثقب في قلب الانسان ثقباً وتملاهُ بالحقد» ونشر كتاب «القصاص» (١) سنة ١٨٥٢ وكان صاعقة على نابوليون اشد من الاولى وراج رواجاً عظيماً في فرانسا واوروبا وربح ملتزم طبعهِ في بركسل ربحاً وافراً لم يعد منهُ على المؤلف الاَّ اليسير

ولم يزل نابوليون الثالث يضطهد رجال الحزب الجمهوري وينفيهم من الارض فعارضهُ فيكتور هوكو ونظم عدة قصائد في وصف حالة اولئك المضطهدين الذين اخرجوا من ديارهم ظلماً وعدواناً فطلب سفير فرانسا في لوندره اخراج هوكو من جزيرة جرسي وابعاده فأخرجتهُ الحكومة الانكليزية ارضاء لنابليون ولكنها لم تضيق عليهِ فذهب الى جزيرة كيرنيزي وهي بجوار الجزيرة الاولى في بحر المانش وتابعة مثلها للانكليز واشترى فيها داراً خربةً مهجورةً مبنيةً على صخرة عالية مطلة على الاوقيانوس المحيط وتسمى «هوت فيل هوس» فرممها وسكنها واتخذ الطبقة العلياء منها غرفة لاعمالهِ فكان يشتغل فيها بالنظم والتأليف ويفكر في تقلبات الدهر واحوال العالم وبصرهُ شاخص الى لجة البحر المحيط وكان يعينهُ في التحرير والمطالعة ابناهُ وزوجتاهُ وصاحبهُ الشاعر اوغست فاكيري فنشر سنة ١٨٥٦ كتاب التأملات وعرفهُ بسانحات البال . ثم أخذ يسلي همومهُ بمطالعة اخبار المتقدمين ودرس سير الانسان في مدارج الترقي والعمران فنشر القسم الاول من كتاب «سير الدهور» (٢) سنة ١٨٥٩ ثم الف قصتهُ الشهيرة المترجمة «بالبؤساء» (٣) وكان لهُ صديق حميم وهو موسيو لوقروا ناظر البحرية في الوزارة الفرنساوية السابقة اي وزارة الموسيو مبلين فكان هذا الاديب يعين الشاعر على طبع مؤلفاتهِ في البلاد الاجنبية فلما بعث اليهِ بالمجلدين الاولين من كتاب البؤساء باعهما لملتزم الطبع في انكلترا بمبلغ قدره ١٢٥ الف فرنك ذهب انكليزي

ولما نشر هذا الكتاب سنة ١٨٦٢ اقبل المترجمون على ترجمتهِ ونشروهُ في تسع لغات من لغات اوروبا في آن واحد وكان اصحاب المطابع تستدعي الموسيو لوقروا من جميع الجهات في انكلترة والمانيا والنمسا ليشتروا منهُ حق الترجمة والطبع ولما ذهب الى لوندره عند الكتبي الشهير في بترنوستر رود سألهُ بعنف :—

— كم تطلب بحق نشر كتاب البؤساء في اللغة الانكليزية ؟ — فأجابهُ

---

١ Les Châtiments ٢ Le Légende des Siécles ٤ Les Misérables

— ثلاثة آلاف ليرة انكليزية · فتناول دفتر الشك وحرر المبلغ والاسم وقال له
— خذ نحن على وفاق

فسعد حال فيكتور هوكو من جهة المعاش وذهب عنه الضيق فنظم داره وغرس رضها بالاشجار والرياحين وطار ذكره في العالم المتمدن وقصده الزوار وكاتبه الرجال او كان البعض يحرر عنوانه « فيكتور هوكو في الاوقيانوس » فكانت المكاتيب تصله بهذا العنوان المبهم لسعة شهرته · واشتهر اسمه لاقترانه باسم نابليون وكبره البعد والاعتزال في مخيلات الناس حتى اعتقدوه من اكبر العقول البشرية وكانت العيون ترقب طلوع مؤلفاته كما ترقب شمس الشتاء · و في سنة ١٨٦٤ نشر كتاب « وليم شكسبير »[1] في الفلسفة وبعدها بسنة نشر ديوان « اغاني الشوارع والاحراج »[2] وفي سنة ١٨٦٦ نشر قصة « المشتغلين في البحر »[3] ووصف فيها مايكابده الفلاحون من المشاق وما يتورطون فيه من الاخطار · وفي سنة ١٨٦٩ نشر قصة « الانسان الضاحك » · ولم يأل جهداً وهو في تلك الجزيرة عن الانتصار للاقوام الذين غدر بهم الزمان ورماهم سوء الطالع بالخسران وفعل مافعله فولتير وهو في فيرين فدافع عن عصاة ابرلاند وعن مكسيميليان امبراطور المكسيك وهو أخ امبراطور النمسا اغراه نابليون الثالث على لبس التاج وامده بالعساكر الفرنساوية ثم تخلى عنه فحاكمه المكسيكيون وقتلوه

ثم ان المسائل العائلية اخلّت براحة الشاعر واقلقت أفكاره وذلك ان ابنته عادلة احبت قومندان المركب المحافظ على الجزيرة وتزوجت به رغماً عن والدها وذهبت معه الى الهند منشأ الطاعون ومهب الريح الاصفر فمات فيها وعادت لفرانسا مختلة الشعور سنة ١٨٧٢ فادخلوها البيمارستان مثل عمها وهي التي ورثت أباها · وفي سنة ١٨٦٨ توفيت زوجة فيكتور هوكو في بروكسل بعد ان كفّ بصرها وذهب ابناه في السنة التالية الى باريس مع صاحبهما اوغوست فاكيري لينشئوا فيها جريدة « رابل » و ينددوا بالحكومة الامبراطورية وذهب فيكتور هوكو الى بلاد سويسرا ليحضر مؤتمر لوزان و يخطب فيه خطبته المشهورة · ولما جرت الانتخابات في أوائل سنة ١٨٧٠ نشر فيكتور هوكو رسالة اعتراضية عنوانها « لا » ثم انتشبت الحرب بين فرانسا و بروسيا ودارت الدائرة على

---

١ William Shakespeare ٢ Les Chansons des Rues et des Bois
٣ Les Travailleurs de la mer

نابليون الثالث فسلم سيفهُ في ميدان القتال الى ملك بروسيا وطار الخبر الى باريس فاجتمع رؤساء الحزب الجمهوري في دار البلدية وأعلنوا الحكومة الجمهورية مكان الحكومة الامبراطورية في ٤ سبتمبر سنة ١٨٧٠ وهي حكومة الجمهورية الثالثة الحالية ولم يعد مانع لفيكتور هوكو من الرجوع الى فرانسا · و بذلك انتهت أيام نفيهِ ·

الدور الثالث من حياة فيكتور هوكو وهو دور شيخوخته اي من رجوعه الى فرانسا سنة ١٨٧٠ الى وفاته سنة ١٨٨٥

بعد ان أقام فيكتور هوكو في منفاه ثماني عشرة سنة عاد الى باريس مع من عاد من اركان الحزب الجمهوري واستقبلهُ احباؤُه وأشياعهُ وانزلوهُ على الرحب والسعة فحرر خطابًا بليغًا للالمانيين يحضهم فيهِ على الصلح وترك الحرب وكان من رأيهِ السياسي وضع اتفاق بين الامة الفرنساوية والبروسيانية وتقسيم البلاد بينهما فلم يصغ الالمانيون لخطابهِ وظلوا هاجمين حتى بلغوا خنادق باريس والقوا الحصار عليها فترك فيكتور هوكو القلم من يدهِ وامسك السيف وانتظم في سلك الجنود المحافظين من الاهالي ودافع عن اوطانهِ وتألم بآلام اخوانهِ · ولما احتلت العساكر البروسيانية باريس هاجر منها أهلها واتخذت الحكومة الجمهورية مدينة بوردو مركزًا لها عوضًا عن باريس · وانتخبت ايالة السين فيكتور هوكو مبعوثًا لها في مجلس النواب فلما قام يخطب عارضهُ اصحاب اليمين واكثروا اللغط وابوا الانصات لهُ فقال لهم « منذ ثلاثة أسابيع رفض المجلس الاصغاء لغاريبالدي واليوم يرفض الاصغاء لي فاقدم استعفائي » وغاريبالدي هو من القواد الذين حاربوا لاجل استقلال ايطاليا وهاجم رومة العظمى وانتزعها من يد البابا وسلمها الى ملك ايطاليا ليتخذها عاصمة للملك فلما انتشبت الحرب بين فرانسا وبروسيا دخل متطوعًا في العسكر الفرنساوي ودافع عن فرانسا اشد المدافعة فانتخب مبعوثًا في مجلس النواب مع كونهِ طلياني الاصل وكانت الاكثرية في المجلس من حزب الملوكيين والرهبانيين فاتهموهُ بالكفر والالحاد لتجاوزه على رومة ونزعهِ سلطة البابا منها ولذا لم يصغوا لكلامهِ · وفي ذاك التاريخ اعيد طبع كتاب « القصاص » نكالاً في حزب الامبراطورية وكان يباع بالمائة الف نسخة معًا · ولما كان ابن فيكتور هوكو المسمى شارل في بوردو دخل عند صاحبة لهُ يقضي ليلتهُ فتوفي فجأةً في فراشها وحزن ابوهُ حزنًا شديدًا فجاء بجثتهِ الى باريس ودفنها يوم حدوث ثورة الكومين وانعطف بالحنو والرأفة على ولديهِ [illegible] و بالغ في دلالها حتى اثر هذا الدلال في اخلاقهما

واصبحت جان لا تستطيع معاشرة زوجها حتى طلقها لشدة ميلها الى اللهو والخلاعة وبعد وفاة شارل تزوج الموسيو لوقروا بزوجته لتربية الولدين لاحياء بيت فيكتور هوكو فتبناهُ الشاعر واحبهُ حبًّا شديدًا

ولزم فيكتور هوكو الحيادة في المسائل السياسية لحزنهِ على ولده وفلذة كبده غير انهُ لم يطق الصبر على ما شاهدهُ من فظائع الرعاع فلامهم على قلبهم العمود المنصوب لنابليون الاول كما لام حكومة فرسايل على اطلاقها القنابل على قنطرة النصر المنصوبة له وبرأ نابوليون الاول مما جناهُ ابن اخيهِ على البلاد من الحرب التي جلبت عليهم الويل والدمار وذهب هوكو في اثناء تلك المعامع الى بروكسل والى لوندرة ونشر كتابهُ المعنون بالسنة المهولة [1] وشدد فيهِ النكير على دخول الاجانب لفرانسا وعلى الفظائع التي اجراها الرعاع والسفلة وهم الكومين . ثم عاد فيكتور هوكو لباريس وانشأ فيها جريدة سماها « الشعب الحاكم » [2] وجعل ثمنها خمسة سنتيمات لكل نسخة ليتمكن الفقراء من مطالعتها . ولم يهدأ بال الشاعر برجوعهِ لاوطانهِ واجتماعهِ على احبائهِ وخلانهِ الا واصيب بموت ابنهِ الثاني فرانسوا فصبر على مصائب العمر ونكبات الزمان وسلم الامر لله لانهُ كان من الموحدين وعكف على النظم والنثر فنشر سنة ١٨٧٤ قصة عنوانها « ثلاث وتسعون » [3] وتكلم فيها عن الانقلاب الفرنساوي الكبير . وفي سنة ١٨٧٥ انتخب فيكتور هوكو عضوًا لمجلس الاعيان (سينا) فجلس في نهاية اصحاب الشمال ولم يتكلم في المجلس الا قليلاً مثل طلبهِ العفو عن مجرمي الكومين — والكومين هم القوة المحزبة او الاداره العرفية التي تتشكل في العاصمة وتحدث انقلاب الدولة ويحصل بسبب ذلك من تعدي الرعاع وتسلط السفلة ما تقشعر من سماعهِ الجلود . وقد تأسست هذه الادارة المرهبة في باريس مرتين احداها سنة ١٧٩٢ والاخرى سنة ١٨٧١ واستمرت هذه السنة من ١٨ مارس الى غاية مايو وجرى في اثناء ذلك كثير من التعديات والمظالم فكان فيكتور هوكو يشير في المجلس بالعفو عما مضى ولم يظهر له اقتدار كبير في السياسة ولا في فن الخطابة مثل غامبتا وامثالهِ من فحول السياسيين وانما صرف كل قواهُ في الاشتغال بعلوم الادب والتاريخ ونشر « الاقوال والاعمال » [4] و « اولادي » [5] و « معرفة ما يكون بهِ الانسان جدًّا » [6] وفي سنة ١٨٧٧ نشر القسم الثاني من « سير الدهور » و « الاملاك العمومية التي تدفع الرسوم » [7]

---

١ l'Année terrible ٢ Le Peuple souverain ٣ Quatre-Vingt-treize
٤ Actes et paroles ٥ Mes fils ٦ l'Art d'être grandpère
٧ Domaine public payant l'impot

ونشر من سنة ٧٨ الى سنة ١٨٨١ اربع منظومات فلسفية وهي « البابا »[1] و « الرحمة العالية »[2] و « الاديان والدين »[3] و « الحمار »[4]

وحاز في شيخوخته احتراماً كبيراً وثروة عظيمة زادت على ثلاثة ملايين فرنك ولما بلغ الثمانين من عمره احتفل به اهالي باريس احتفالاً عظيماً وزينت له المدينة في ٢٦ شباط سنة ١٨٨١ ووفد عليه المهنئون من جميع الولايات والنواحي واكثر الممالك الاجنبية فاستقبلهم وهو واقف بين حفيده جورج وحفيدته جان وكان مغرماً في حبهما وفي حب جميع الاطفال وقد خصهم بالذكر في اشعاره وتغزل بهم ولذا كان في جملة الوفود المهنئين وفد من اجمل الاطفال الصغار يحملون له باقات الازهار · ولم يبق احد في باريس الاّ ومرَّ ببابه وصاح جمهورهم بالدعاء له فوقف في نافذته وحياهم كما يحيي الملك شعبه ودموعه تذرف من شدة التأثر والاشفاق · وكان مشاهير الرجال وامراء الناس واعيانهم كلما جاؤا باريس زاروه في داره وحضروا مجلسه · وكان في جملة من زاره امبراطور البرازيل · فكان الاحتفال ببلوغه الثمانين من اجمل الاحتفالات التي لم يسبق مثلها الاّ للشاعر الفيلسوف فولتير قبل موته بقليل · ونشر فيكتور هوكو في آخر ايامه منظومة طويلة سماها « رياح العقل الاربع »[5] ورواية « تور كماده »[6] والقسم الثالث من « سير الدهور »[7] و « ارخبيل بحر المانش »[8] وغير ذلك من الآثار التي نشرت بعد وفاته

ولما توفي فيكتور هوكو سنة ١٨٨٥ لبست باريس عليه اثواب الحداد والتبس فيها الامر على الغرباء حتى لم يعلموا هل القوم في مأتم عظيم ام في عيد كبير وجيء بجثته فوضعت في تابوت عال تحت قنطرة النصر بعد ان كسيت بالسواد وزينت بالازهار والرياحين واصطف الشعراء حولها صفوفاً واحتاط بهم الفرسان يحملون بايديهم المشاعل وسهروا عليه طول ليلتهم والناس يمرون امام تابوته افواجاً افواجاً ولما اصبح الصباح اجتمعت الجموع وزينت الصفوف وكانت اكثر المدن الفرنساوية والممالك الاجنبية قد بعثت بالوفود والاكاليل فحملوا الجنازة من تحت قنطرة النصر الى البانتيون وصار له مشهد لم يسبق لشاعر قبله ولا لفولتير · وكانت وصية هوكو بان لا يحضر جنازته راهب ولا احد من الاكليروس وان يدفن كالفقراء · ولذا كانت العربة التي حملوه عليها من عربات الفقراء لا تناسب دبدبة هذا الاحتفال ولم يجر له احتفال ديني بل كان الاحتفال بجنازته اهلياً · اه

١ Le Pape ٢ La Pitié suprême ٣ Religion et religions ٤ L'Ane. ٥ Les Quatre vents de l'ésprit ٦ Torquemada ٧ La Legende des Siécles ٨ l'Archipel de la Manche

باب المقالات

العوالم وكيف تكونت

(اكتشاف جديد)

(العوالم) هي عبارة عن هذه القبة الزرقاء وما يبدو لنا فيها من الاجرام التي تعد بالملايين ومن جملتها الارض والقمر والشمس • تلك هي العوالم الظاهرة وكلما اتقنا النظارة المقربة أرتنا اجراماً لم نكن نراها من قبل • على ان الكواكب التي تظهر للعين المجردة لا تزيد على ستة آلاف نجم ولما اخترعوا التلسكوب رأوا نجوماً كثيرة لم يكونوا يعلمون وجودها • وما زال عدد النجوم الظاهرة يزداد بازدياد اتقان هذه النظارة حتى زاد على عشرين مليون نجم

وتقسم العوالم في اعتبار اهل الارض الى قسمين احدهما الشمس وسياراتها التي تدور حولها وفي جملتها الارض وعطارد والزهرة والمريخ وسائر السيارات واقمارها كقمر الارض واقمار المشتري وهو ما يعبرون عنه بالنظام الشمسي • والقسم الثاني هو الاجرام الباقية ويسمونها النجوم الثوابت لانها تظهر لنا ثابتة في مواضعها بالنسبة بعضها الى بعض • ولتمييز الثوابت بعضها من بعض قسموها الى مجاميع كل مجموع منها يشترك بصفة واحدة هي درجة الانارة . وعبروا عن هذه الدرجات بالاقدار فقسموا النجوم الثوابت الى القدر الاول والقدر الثاني الى السادس عشر وما بعده على قدر ما تكشف لنا النظارة الكبيرة في مستقبل الايام • فنجوم القدر الاول ٢٠ نجماً منها الشعرى اليمانية وسهيل والسماك الرامح والعيوق والسماك الاعزل وغيرها • ونجوم القدر الثاني ٤٠ نجماً منها الفرس والمراق ونجم القطب • ونجوم القدر الثالث ١٤٠ والقدر الرابع ٣٠٠ نجم والقدر الخامس ٩٥٠ نجماً والسادس ٤٤٥٠ نجماً وكل هذه الاقدار تظهر نجومها للعين المجردة وما بقي لا يرى الاّ بالنظارة المكبرة

ووجدوا في قبة السماء فضلاً عن النجوم بقعاً شفافة تشبه الضباب سموها السدم

واحدها سديم • ووجدوا هناك أيضاً بقعاً أكثف من السدام تشبه ان تكون نجوماً متراكمة فسموها العناقيد او القنوان • ومن القنوان الظاهرة للعيان الثريا

وتسهيلاً لدرس الاجرام السماوية قسموها الى مجاميع باعتبار تجاورها • فسموا كل مجموع منها باسم حيوان او شيء آخر يشبه شكل ذلك المجموع — وهي الابراج • وكانت الابراج عند القدماء ٤٨ برجاً قسموها الى ثلاث رتب الرتبة الاولى الابراج الاثنا عشر الواقعة في منطقة الابراج ومنها الحمل والثور والجوزاء والدلو والعقرب وغيرها • والرتبة الثانية هي الواقعة شمالي منطقة الابراج ومنها الدب الاصغر والدب الاكبر والتنين وفرساوس وذات الكرسي وغيرها • والرتبة الثالثة الواقعة جنوبيها ومنها الجبار والارنب وقيطوس وغيرها • وعندهم ما عدا الابراج القديمة ابراجٌ حديثة يسمونها مولدة وهي بضعة وخمسون برجاً لا محل لذكرها هنا • وكل من هذه الابراج القديمة والحديثة يحتوي على انجم من اقدار مختلفة وقد يكون بينها سدم او قنوانات او نجوم مزدوجة

﴿ كيف تكونت هذهِ العوالم ﴾ ما برح الانسان من اقدم ازمانهِ يبحث عن اصل هذا الوجود وكيفيته لانه مفطور على البحث عن علل الاشياء وخصوصاً عما يتعلق بوجوده • وللامم القديمة في اصل هذه العوالم آراءٌ تختلف باختلاف الاعتقادات والعادات أشهرها رأي أهل التوراة المذكور في سفر الخليقة • وهو ان الله سبحانه وتعالى خلق الكون وما فيه في ستة أيام بامره وعليه اهل الاديان الموحدة الى اليوم

اما أهل العصور الحديثة فقد جعلوا كل بحث من ابحاثهم يرجع الى قواعد العلم الطبيعي المبني على المشاهدة والاختبار • وكان في جملة ابحاثهم النظر في تكون الارض فاخترقوا طبقاتها وحللوا أتربتها وراقبوا ما يطرأ عليها وقاسوه بما مرَّ بها في الازمنة الغابرة وراقبوا حركات الافلاك وأقدار الكواكب فوجدوا تكوُّن العوالم ينطبق على نص التوراة من حيث تعاقب الخلائق بالتدريج ولكنه يختلف عنه من حيث المدة التي تكونت فيها لان تكوُّن العوالم في اعتبارهم لا يتم الا في ادهار متطاولة • ولما كانت أراؤهم المشار اليها مؤسسة على العلم الطبيعي الذي لا سبيل الى نقده اتفقوا على ان المراد بالايام الستة في التوراة ادوارٌ كل دور منها اعوام كثيرة • وقد وقع هذا التأويل موقع الاستحسان عند عقلاء النصرانية في سائر انحاء العالم المتمدن

﴿ الرأي السديمي ﴾ وآخر ما وصل اليه العلماء في اصل تكون الاجرام [illegible] السديمي نسبة الى السديم الذي ذكرناه • والسديم غاز حام منير

من شدة حرارته • وخلاصة هذا الرأي ان النظام الشمسي وهو الشمس وسياراته وتوابعها السيارة كانت في زمن من قديم سديماً في غاية اللطافة منتشراً في بعض جوانب الفضاء • ويصورونه بجسم حامٍ اذا وضع في الفضاء شعت حرارته الى ما حوله • فاخذت حرارة السديم تشع الى الفضاء المحيط به • وكلما شعت حرارة الجسم زادت كثافته فاذا كان غازاً تحول الى سائل ثم الى جامد • فلما شعت حرارة السديم تكاثفت اجزاؤه وكانت عناصر بسيطة لشدة الحرارة — لان لكل مركب درجة معينة من الحرارة يتركب عندها فاذا زادت تحلل — فلما أخذت حرارة السديم بالهبوط اخذت العناصر تأتلف وتتركب ثم تتكاثف تلك المركبات فتصير كتلاً على اشكال مختلفة سابحة في ما بقي من عناصر السديم ومركباته غازاً بما يشبه الغيم السابح في الهواء أو خثار اللبن في مصله

فكأن السديم أصبح في تلك الحالة كتلاً متكاثفة سابحة في غاز • والجاذبية تدعو تلك الكتل الى التقارب • فلو كانت تامة الاستدارة لسارت في تقاربها بخطوط مستقيمة ولكنهم فرضوا انها غير منتظمة الشكل وان الغاز الذي يكتنفها يعترض سيرها فتسير في خطوط منحنية • ويدعو عدم انتظام شكلها الى مضاعفة ذلك الانحناء حتى تدور حول مراكزها على اشكال لولبية فتدور كل كتلة على نفسها وحول رفيقاتها على ما يقتضيه مركز كل منها وحجمها وشكلها

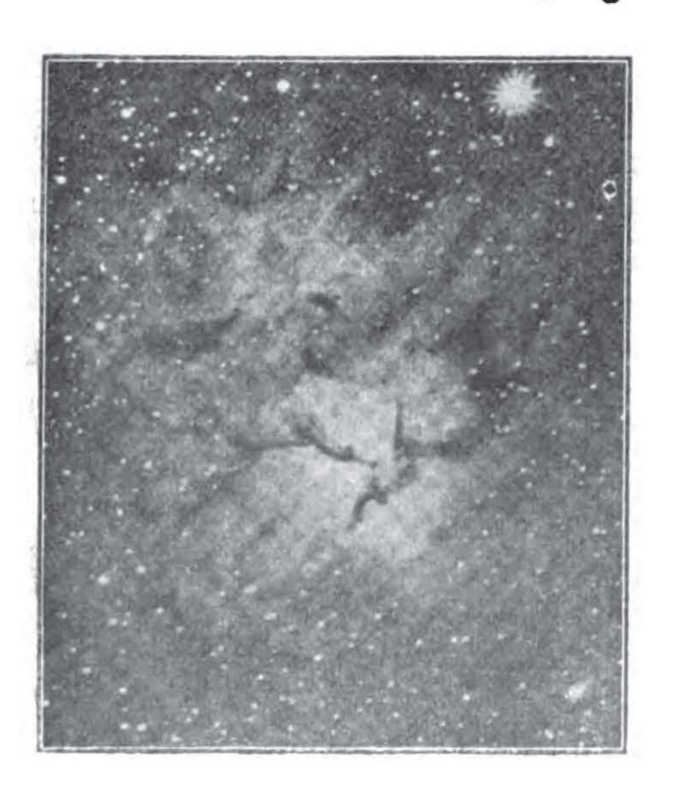
ويغلب في مثل هذه الحال ان لا تكون تلك الكتل متوازنة متناسبة فينتج عن ذلك ان تتخذ هذه الكتل مركزاً عاماً تدور حوله على ابعاد تختلف باختلاف ثقل كل كتلة وكثافتها • وهي في أثناء ذلك تجتمع وتتكاثف وتضم اليها الكتل الصغيرة التي قد تكون سابحة حولها • وبالجملة فان السديم يتحول بعضه الى جزء ثابت والبعض الآخر الى اجرام تدور حول ذلك الجزء ثم تبرد تلك الاجرام بتوالي الازمان فتتكاثف فتمر في سن الشباب فالكهولة فالشيخوخة فالهرم — قالوا وعلى هذا المبدأ تكوّن النظام الشمسي وكان غازاً حامياً فتكاثف الى كتلة مركزية هي الشمس وكتل تدور حولها هي السيارات ومنها الارض

﴿ عالمٌ جديد ﴾ على ان أقوالهم هذه انما بنوها على القياس العقلي بالنظر لما يعلمونه من خصائص المادة والقوة ولم يؤيدوها بالمشاهدة والاختبار • والحقائق الطبيعية قد يكفي فيها القياس ولكنها لا تثبت يقيناً الا بالدليل الواقع تحت الحواس • والظاهر انهم توفقوا الى هذا الدليل في هذا العام

وذلك ان مرصد هرفرد في اميركا عمل في السنين العشر الاخيرة على استخدام

الفوتوغراف في رصد القبة الزرقاء فترتسم صور ما يحدث فيها من التغيير على زجاجات الفوتوغراف ويحفظ عليها او على الورق للمراجعة عند الحاجة

واتفق للدكتور اندرسن وهو يرصد برج فرساوس في ايدنبرج بانكلترا في ٢١ فبراير سنة ١٩٠١ انه شاهد نجماً لامعاً في مكان لم يكن يعهد فيه شيئاً من قبل فسماه فرساوس الجديد • ثم شاهده غيره من الراصدين في سائر انحاء العالم واهتموا في البحث عن تاريخ هذا النجم وعلة وجوده بغتة • فسألوا مرصد هرفرد فراجع سجلاته الفوتوغرافية فوجد انه رصد ذلك البرج في ١٩ فبراير سنة ١٩٠١ أي قبل ظهور النجم بيومين فكان مكانه خالياً خاوياً • فاشتغل العلماء في تعليل ذلك الظهور البغتي وكان في جملة اقوالهم ان ذلك النجم كان قبل ظهوره مادةً سديمية صدمتها اجسام جامدة من قبيل الرجم او نحوها وهي كثيرة في الفضاء فتولد من الاصطدام حرارة أظهرت ذلك السديم مظهر النجم اللامع في ٢١ فبراير • ثم غاب ذلك اللمعان ولم يعد يظهر الا في يونيو الماضي وبالبحث عنه في آلة الطيف الشمسي (السبكتروسكوب) ظهر لهم انه صار سديماً كما ترى في الشكل الاول

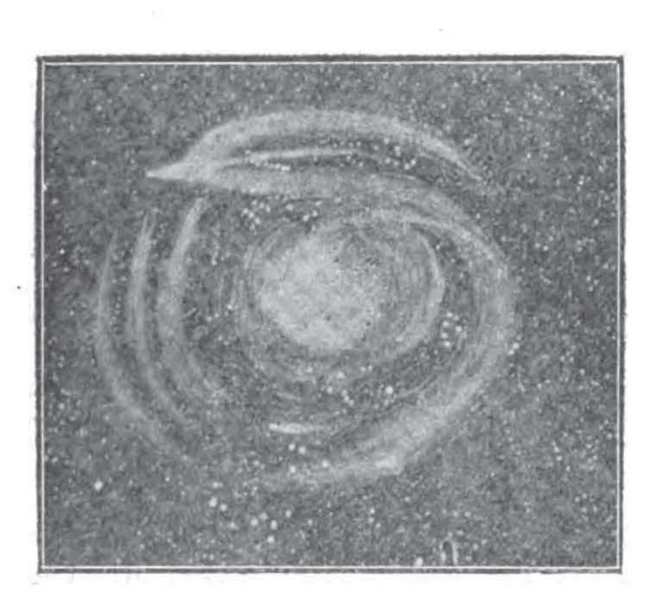


(ش ١) سديم فرساوس

وفي اوغسطس الماضي عني الاستاذ مكس وولف في مرصد هيدلبرج بتصوير هذا السديم • وبعد عرض الزجاجة اربع ساعات والاستعانة بالتلسكوب العاكسة ظهر له حول

ذلك السديم ضباب لم يتحقق خصائصه

وفي ٢٠ سبتمبر تمكن الاستاذ رتشي في مرصد يركس من تصويره على زجاجة الفوتوغراف فاذا هو قد اصبح كتلة منيرة تدور حولها كتلٌ منيرة غير منتظمة كما ترى في الشكل الثاني



(ش ٢) سديم فرساوس كما صوره ريتشي

وفي ١١ نوفمبر الماضي جاء من مرصد كيل تلغراف مفاده انهم وجدوا بمولاة التصوير والمراقبة الشديدة ان أربع قطع مما تكاثف حول ذلك النجم تسير جنوباً شرقياً بسرعة ٢،٠٠٠ ميل في الثانية وهي اعظم سرعة وقفوا عليها في حركات الاجرام • بل هي سبعة اضعاف اعظم سرعة معروفة الى الآن

واذا تأملت في صورة هذا السديم في الشكل الثاني رأيته كثير الشبه بما فرضوه من احوال السديم في اوائل تكون النظام الشمسي • واهم تلك الظواهر ما يبدو حول النجم من المناطق اللامعة ولولاها لم يكن لهذا الاكتشاف مثل هذه الاهمية وهم يتوقعون تحول هذه الكتل بتوالي الازمان الى اجرام تدور حول فرساوس الجديد كما تدور سياراتنا حول الشمس

وآخر ما بلغنا من اخبار هذا السديم تلغراف جاء من الاستاذ مكس وولف في هيدلبرج في ٥ مارس الماضي يقول فيه انه رسم هذا السديم رسماً واضحاً فظهر له ان التكاثفات قد أخذت في الضعف وان كتلة سديمية جديدة اشد لمعاناً من الكتل السابقة تمتد من النجم المركزي نحو الجنوب الشرقي • وسنرى ما يكون من امر هذا العالم الجديد

باب السؤال والاقتراح

اللغة العبرانية وكتب التفسير

﴿ بني سويف ﴾ بخور افندي كوشتي

هل تحسنون قراءة العبرانية كما هي ام تترجمون منها بالمقابلة من المعجمات . وعلى اي كتاب من كتب التفسير تعتمدون

﴿ الهلال ﴾ درسنا اللغة العبرانية بصرفها ونحوها سنة ١٨٨٦ في بيروت وطالعنا الكتاب المقدس فيها . ودرسنا في تلك السنة ايضاً اللغة السريانية فاستعنا بذلك على الانتفاع من سائر اللغات السامية

على ان الباحث في امر الترجمات ونحوها لا يستغني عن مراجعة المعجمات والشروح ومما نعتمد عليه من قواميس التوراة قاموس كيتو في ثلاثة مجلدات ضخمة وقاموس سميث في ثمانية مجلدات وكلاهما بالانكليزية . وقاموس الدكتور جورج بوسط بالعربية . ومن قواميس اللغة العبرانية قاموس فورست الشهير وقاموس جسانيوس وكلاهما بالانكليزية والعبرانية وقاموس ليوبولد باللاتينية والعبرانية فضلاً عن القواميس والانسيكلوبيدات العمومية المشهورة

المنجنيق

﴿ مصر ﴾ اسماعيل افندي كامل بمحل الخواجه سوسمان الساعاتي

كثيراً ما نقرأ اسم المنجنيق في تواريخ العرب وقرأناهُ اخيراً في روايتكم الحجاج ابن يوسف وعلمنا انهُ من الآلات الحربية فما هو شكلهُ وكيف يرمون بهِ

﴿ الهلال ﴾ سنفصل المنجنيق وانواعه ونوضحهُ بالاشكال والرسوم في كلامنا عن الآلات الحربية في كتاب « التمدن العربي » الذي سيصدر تتمة لهذه السنة

أرض عوص

﴿ طنطا ﴾ نسيم افندي ابن الحاخام حايم ملول

في الاصحاح الاول والعدد الاول من سفر ايوب يقول « رجلٌ كان في ارض عوص اسمهُ ايوب » فأين موقع ارض عوص الجغرافي

﴿ الهلال ﴾ للمفسرين اقوال مختلفة في موقع هذه البلاد لانها خربت ولا اثر لها اليوم · ولكن يؤْخذ من نصوص سفر ايوب انها واقعة جنوبي فلسطين والفرات في بادية بلاد العرب التي يسميها الافرنج (Arabia deserta) حوالي الدرجة الثلاثين من العرض الشمالي او في اعالي نجد وقد ذكر بطليموس الجغرافي الشهير قبيلة من قبائل العرب سماها (arsitae) يظنون انها تنتسب الى عوص · ولذلك وغيره يقال ان سفر ايوب نظم اولاً بالعربية قبل عهد موسى ببضعة قرون ثم ترجم الى العبرانية ولاهل التفسير ابحاث في هذا الشأن لا محل لها هنا



الاولاد والمراضع والخدم

لا حاجة بنا الى بيان منزلة الابناء من قلوب آبائهم وهي اشهر من ان تذكر · وقد جاء في شأنهم من الحكم والاحاديث والامثال مالا يسعهُ غير المجلدات · ففي القرآن « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » ومن الاحاديث المأثورة « الولد ريحانة من الجنة » وقال الاحنف لمعاوية وقد غضب على ابنه يزيد وهجره « يا أمير المؤْمنين ان اولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا » ولله درّ من قال

كأنما أولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الارض

فاذا كان هذا شأن اولادنا منا فكيف يهون علينا تركهم لرحمة المراضع او الخدم والغالب في هؤلاء ان يكونوا من اهل الجهالة والطيش وخصوصاً في هذه البلاد · فالمرضع تحلف لك الايمان المغلظة ان لبنها لبن طفلة عمرها بضعة اشهر وقد يكون رضيع

ذاك اللبن يمشي على قدميهِ وراءها · وربما أتتك بطفل على ذراعيها تزعم انهُ صاحب اللبن واذا بحثت وجدت الطفل مستعارًا من بعض جاراتها · واللبن القديم يختثر حتى لا تهضمهُ معدة الاطفال الصغار وكثيرًا ما يكون سببًا لعلل القناة الهضمية · وقد تنتهي هذه العلل بالموت اذا لم يتداركوها · فاذا كانت الوالدة تستطيع الارضاع فمن الخطأ الفاحش ان تسلم اولادها للمراضع وان كان الارضاع يقلقها او يتعب سرها فانها تستعيض عن ذلك التعب براحة ضميرها وبما ترجوهُ من سلامة بنية ابنها · ولا باس اذا أخرها الارضاع عن بعض الزيارات ومنعها من لبس المشد بضع مرات · اما اذا كانت حالتها الصحية لا تأْذن لها بالارضاع فمصيبتها كبيرة وحال ابنها خطرة الا اذا توفقت الى مرضع صحيحة البدن جيدة اللبن حنونة

والحنو في المراضع شرط ضروري لصيانة الاولاد وخصوصًا خارج المنزل في اثناء « الفسحة » فان العادة في مدن هذا القطر ان تخرج المراضع او الخدم بالاطفال الى الشوارع والمتنزهات بعد الظهر لاجل تبديل الهواء وهي عادة لاغنى عنها في هذه الديار ولكنها تحتاج الى تنبيهٍ لا نظنهُ يخفى الا على قليلين · وذلك ان المرضع تخرج بالطفل على ذراعها او في مركبتهِ وقد توصيها الوالدة ان تذهب بهِ الى مكان تعينهُ لها وتوصيها ان لا تمر في الشوارع القذرة وان لا تدع أحدًا من الغرباء يحمل الطفل مخافة ان يلتقط منهُ عدوى أو نحوها · وقد توصيها ان لا تطعمهُ شيئًا مهما يكن مقداره ولا تسقيهُ من حملة المياه على الشوارع او من بيت قذر · وربما اعادت التوصية غير مرة والمرضع تجيبها طائعة (حاضر) ولكنها يندر ان تكون حاضرة · ليس لانها تتعمد اذى الطفل ولكنها لا تحنو عليهِ حنوّ والدتهِ ولا هي تخاف اذاه من البرد او استنشاق الهواء الفاسد او شرب الماء الآسن لانها لا تعتقد ان ذلك يؤْذي الاطفال ولا تعدُّ منعهُ عن الطعام الاَّ ضررًا بصحتهِ · فبدلاً من ان تذهب بهِ الى حديقة الازبكية او الى الجزيرة مثلاً تحملهُ الى مكان واعدت صاحباتها او بعض اقاربها على اللقاء فيهِ لتمضية تلك الفرصة بالكلام والخصام — واكثر احاديثهن عن ارباب المنازل او رباتها ويندر ان يكون في تلك الاحاديث غير الطعن والنقد في ما ياكلون ويشربون — ولا ضرر على الطفل من الكلام ولكن مرضعهُ قد تنشغل عنهُ فتتعمد على التراب او تسلمهُ لبعض الحضور لا تعبأُ بما قد يطعمهُ او يسقيهِ · ناهيك بما قد يكون هناك من الاهوية الفاسدة وانواع الميكروب المرضي على جدران المنزل او في احد ممن يحملونهُ

ومن أفظع ما سمعناه من عواقب ذلك التساهل ان احدى المراضع خرجت برضيعها في أصيل يوم من ايام الصيف على جاري العادة فاجتمعت بصاحباتها في بستان وقفن يتجاذبن اطراف الحديث حتى جرهنَّ الكلام الى الخصام وكان الطفل نائمًا على ذراع المرضع . فلما غلب الغضب عليها القت الطفل على الارض وعادت الى الملاكمة والمضاربة . حتى اذا فرغت من ذلك حملت الطفل وهي لا تلتفت اليهِ ولا الى ما أصابهُ وعادت الى المنزل وقد غابت الشمس وسيدتها لم تعد من زياراتها . فدخلت المرضع البيت ووضعت الطفل في السرير وهي تحسبهُ مستغرقًا في النوم او لعلها علمت بما أصابهُ وتجاهلت . فلما عادت ربة المنزل وبدلت ثيابها وجلست على المائدة تذكرت الطفل فسألت عنهُ فقالت المرضع «انهُ نائم» فاطمأنَّت بالها . وبعد العشاء خرجت هي وزوجها للسهرة عند بعض الاصدقاء ولم تعد الا نحو نصف الليل فوجدت الطفل لا يزال نائمًا فاستحسنت طول رقاده وجاءت لتقبلهُ قبل ذهابها الى الفراش فاذا هو جثة جامدة باردة . وتبين بالفحص الطبي ان الطفل مات مخلوع العنق على اثر صدمة او لطمة — وفي هذه الحكاية عبرة كافية لتنبيه الوالدين الى انتقاء المراضع او الاستغناء عنهن بقدر الامكان



❋ المدفع الكهربائي ❋ اخترع الاستاذ بركلاند في كريستيانا مدفعًا تقذف قنابلهُ بالكهربائية المغنطيسية بدلاً من البارود . ويقول ان مدفعهُ يقذف قنبلة وزنها الف ليبرا (رطل مصري) الى مسافة ابعد كثيرًا مما يستطيعهُ البارود

❋ الدماغ ودرس اللغات ❋ شاهد الدكتور وود الانكليزي رجلاً يعرف الانكليزية والفرنساوية واللاتينية واليونانية اصيب بغتة بنسيان اللغة الانكليزية حتى لم يعد يذكر منها كلمة واحدة وظل على مقدرتهِ في اللغات الاخرى الاَّ قليلاً . فبنى العلماء على هذه المشاهدة رأيًا جديدًا خلاصتهُ ان الدماغ مؤلف من اجزاء يناط كل جزء منها بحفظ لغة من اللغات قياسًا على اختصاص كل قوة من القوى العاقلة بجزء من اجزائهِ .

فاذا تعلم احدنا لغتين اختزن كل واحدة منهما في جزء من تلافيف الدماغ . وقد يصاب الجزء الواحد دون الآخر فيصاب الرجل بنسيان اللغة المختزنة في ذلك الجزء فقط

❊ فحص الجو بالطيارة ❊ تألفت لجنة من علماء الظواهر الجوية لفحص الجو بالطيارة العلميــة في جوتلاند وبينهم علماء من الدنمارك واسوج ونروج وفرنسا وسيستعينون برجل صيني ذي خبرة باستخدام هذه الطيارات لان الصينيين اعلم الامم بها

❊ ابناء الكبيس ❊ تألفت في برلين جمعية اعضاؤها ولدوا في سني الكبيس (في ٢٩ فبراير منها) وهم لا يقبلون في جمعيتهم الا الذين ولدوا في ذلك اليوم من اي سنة كانت وسيعيِّدون عيد ولادتهم في سنة ١٩٠٤ ولم يعيدوا سنة ١٩٠٠ لان هذه السنة على كونها كبيسة لم يكن فبرايرها الا ٢٨ يومًا لانهم ابطلوا الكبس في آخر القرن لاسباب بيناها في غير هذا المكان

❊ تركيب الذهب ❊ قال علماء الكيمياء القديمة باصطناع الذهب بالتركيب والتحليل فسخر بهم العلماء المتأخرون لان الذهب عندهم عنصر بسيط لا يمكن تركيبه من عناصر اخرى . ولكن جمعية كيماوية في فرنسا يقال لها جمعية الكيمياء الحديثة تزعم انها توصلت الى اصطناع الذهب بالتركيب وان برتلو الكيماوي الفرنساوي الشهير لما عرض عليه هذا القول لم يرَ باستحالتهِ بل صرح انهُ لا يبعد ان يكون الذهب جسماً مركبًا فيمكن اصطناعهُ . وقد قال نحو ذلك ايضًا فلاماريون الفلكي الشهير . وعليه فيكون قول القدماء باصطناع الذهب بواسطة الاكسير او نحوه ليس من قبيل الخرافات

❊ ارباب الاقلام في لندن ❊ احصى بعضهم ارباب الاقلام في لندن وفيهم المؤلفون والصحافيون والمكاتبون ونحوهم فبلغ عددهم ٤١٢١ منهم ٢٤٦٦ رجلاً و ٦٥٥ امرأة . ومن الرجال ٢٩ شيخًا تجاوز سنهم ٧٥ سنة . ومن النساء ٢٠٤ متزوجات وما بقي عذارى . وبموجب هذا الاحصاء يلحق كل الف وخمسمئة من اهل تلك العاصمة كاتبٌ واحد لان تعدادها نحو ستة ملايين

❊ ساعة حركتها دائمة ❊ اخترع احدهم ساعة تتوقف حركتها على وعاء فيه كحول يركب بها بحيث ان تمدد الكحول بحرارة النهار يكفي لتحريك الساعة حركة متواصلة

❊ مركبة هوائية جديدة ❊ اصطنع المستر ليو ستيفنس في اميركا مركبة هوائية يقول انها افضل كثيرًا من مركبة سانتس ديمون واهم مميزاتها انهُ جعل في اسفلها ماء لاتمام التوازن وفي اعلاها اجنحة جانبية تطبق في اثناء صعود المركبة وتنفتح عند هبوطها فتمنع سرعة

الانحدار كما يحدث لمن يرمي نفسهُ من شاهق وفي يدهِ مظلة مفتوحة

غازات جديدة معلوم ان الهواء مزيج من الاكسجين والنتروجين وقد عثر العلماء فيهِ على غازات اخرى كمياتها قليلة منها الأرغون وكميتهُ عبارة عن جزء في كل مئة جزء من الهواء · يليهِ النيون · ومقدارهُ جزء او جزآن في كل ١٠٠٬٠٠٠ جزء ثم الهيليوم ومقدار جزآن في كل ١٬٠٠٠٬٠٠٠ جزء وبعده الكريبتون ومنهُ جزء في كل ١٬٠٠٠٬٠٠٠ واخيرًا الزينون ومنهُ جزء في كل ٢٠٬٠٠٠٬٠٠٠ جزء من الهواء وذكر بعضهم غازًا آخر سماه ميتراغون ولكن الاستاذ رمسي قال انهُ لم يستطع الشعور بوجوده

مطران بيروت الجديد

يسرُّنا اجماع الطائفة الارثوذكسية في بيروت على انتخاب الحبر الجليل والعالم اللاهوتي الكبير والواعظ الارثوذكسي الشهير الارشمندريت جراسموس مسرة رئيس كنيسة الاسكندرية السورية مطرانًا على بيروت · وقد وافق غبطة البطريرك الانطاكي على انتخابهِ فنهنىء سيادتهُ بهذا المنصب ونهنىء الطائفة بهِ ونرجو لها الخير على يده

علم الفراسة وفن التصوير

كتب الينا حضرة يوسف افندي بشاره كحيل من اعيان السوريين في بورتلند بأميركا وهو من مارسي صناعة التصوير باليد يقول :

« اطلعت على كتابكم في علم الفراسة الحديث فكان لي خير معين في ما أتعاطاهُ من صناعة التصوير باليد · وقد امتحنت بهِ فراسة عدة اناس من اصدقائي وغيرهم فصدق فيهم كل ما قرأتهُ فيهِ · ولم اكتب اليكم شيئًا بهذا الشأن الاَّ بعد الاختبار »

مطبوعات جديدة

تقويم المؤيد ظهر تقويم المؤيد لسنتهِ الخامسة (سنة ١٣٢٠ هـ) ودلائل النمو والارتقاء بادية في كل فصل من فصولهِ وفي كل صفحة من صفحاتهِ مما يدلُّ على عناية حضرة مؤلفهِ محمد افندي مسعود الكاتب الشهير في توسيع مواضيعهِ واتقان طبعهِ وتجليدهِ حتى كاد يفاخر بهِ اتقن التقاويم الافرنجية مع انهُ اول تقويم ظهر على هذه الصورة في العربية

و في جملة ابوابه باب التقويم والادوار الزمنية وابواب التنجيم والطوالع وعلم الفلك وتاريخ العالم والجغرافيا والملوك والممالك وتراجم وفيات الاعيان وحوادث عام ١٩٠٠ والوسامات عند كل الامم والمرادفات والالفاظ الكتابية والاحصاء والاكتشافات والاختراعات والعلوم الطبية والزراعة وتدبير المنزل ودليل مصر القاهرة وغير ذلك مما يجعله قاموساً لكل ما يحتاج اليه الناس في معاملاتهم الاعتيادية. صفحاته تزيد على ٢٠٠ صفحة مطبوعة طبعاً متقناً ومزينة بالرسوم ومجلدة تجليداً مذهباً جميلاً. وثمن النسخة مع ذلك خمسة غروش فقط واجرة البريد غرش فنحث الناس على اقتنائه

﴿ الغزالة ﴾ ذكرنا هذه المجلة الفكاهية في الهلال غير مرة وكانت قد احتجبت لانشغال محررها (ن . ب) عن تحريرها مدة وقد عادت الآن الى الظهور في كراس صفحاته ٣٢ صفحة تصدر مرتين في الشهر. والغزالة تكتب باللغة العامية المصرية فتلبس الجد ثوب الهزل وتنتقد الاخلاق والعادات على اسلوب في غاية الرقة والحشمة فلا تخجل العذراء من قراءتها. فنحث الادباء على مطالعتها لانها جمعت بين الفائدة والفكاهة وقيمة الاشتراك ٢٥ غرشاً في السنة والمخابرة بشأنها مع حضرة صاحبها يعقوب افندي الجمال صاحب مجلة الروايات الشهرية بمصر

﴿ البيان ﴾ هي مجلة علمية سياسية اخبارية تاريخية تصدر باللغتين العربية والهندستانية في لكنو الهند مرة في الشهر لمنشئها الشيخ عبد الله العمادي بدل الاشتراك خارج الهند ثلاثون غرشاً او ستة شلينات انكليزية . وهي ثالث صحيفة صدرت بهذا الاسم . الاولى كانت صحيفة سياسية صدرت في القاهرة على أثر الاحتلال . والثانية مجلة البيان العلمية لصاحبيها الشيخ ابراهيم اليازجي اللغوي الشهير صاحب الضياء والدكتور بشاره زلزل صدرت منذ بضعة اعوام في القاهرة أيضاً . وهذه مجلة البيان الهندية صدرت في لكنو الهند باللغتين العربية والهندستانية معاً في حقول متقابلة . وهي من افضل الوسائل لتوطيد العلائق بين الهنود والعرب فنرجو لها النجاح وهذا عنوانها « ادارة البيان بمدينة لكنو — الهند »

﴿ الرشيد ﴾ هي جريدة سياسية ادبية تجارية اسلامية تصدر في مصر مرة في الاسبوع لصاحبها ومدير سياستها ابراهيم افندي فهمي . بدل اشتراكها في القطر المصري ستون غرشاً وفي الخارج سبعون وفي العدد الاول منها مقالة في الصحافة في نظر العقلاء والاسلام في اوروبا وعدوى الشرق في الغرب وغير ذلك فنتمنى ان يكون لها حظ من الثبات والانتشار

موعدنا في تقريظ ما لدينا من المطبوعات الجديدة الهلال القادم

معهُ من فينيقية الى افريقية ويقال انهُ اول من سمى البرابرة بهذا الاسم · واقام في افريقية مدة ثم عاد الى مملكتهِ في اليمن وترك في افريقية شرذمات من جندهِ وهم اصل قبائل العرب هناك ومنهم صنهاجة وكتامة

وخلف افريقش ملك يسميهِ المسعودي تبع ذا الاذعار وكان معاصرًا لسليمان الحكيم ولأبيهِ داود ملك اليهود (في القرن العاشر قبل الميلاد) وغزا بلاد المغرب وبلاد فارس على عهد كيقاوس فاكتسحها وغلب ملكها ومات ذو الاذعار مسمومًا على يد الملكة بلقيس الشهيرة رغبة منها في تمليك ابنها الهدهاد · فخلفهُ الهدهاد ثم خلفتهُ بلقيس وهي ملكة سبا التي ورد ذكرها في التوراة على عهد سليمان الحكيم على المشهور ويقول العرب ان سليمان تزوجها

وتولى بعد بلقيس ملك اسمهُ ياسر انعم او ناشر النعم والظاهر من روايات العرب انهُ سار لفتح افريقية ففتحها وامعن في القارة حتى بلغ الصحراء فوقف · ويقولون انهُ نصب هناك صنمًا من نحاس نقش عليهِ بالحرف المسند « هذا الصنم لياسر انعم الحميري ليس وراءهُ مذهب فلا يتكلف احد ذلك فيعطبهُ » · وخلفهُ تبع شمر مرعش فوطىء العراق وفارس وخراسان وافتتح مدائنها وخرب مدينة الصغد وراء جيحون وبنى مدينة سمرقند

ومن اشهر ملوك التبابعة اسعد ابو كرب واسمهُ تبان اسعد ابو كرب ويقال لهُ الرائد قال الطبري انهُ شخص من اليمن غازيًا ومرَّ بالحيرة فتحير عسكرهُ هنالك فسماها الحيرة وخلف قومًا من الازد ولخم وجذام وعاملة وقضاعة فأقاموا هنالك وبنو الاطام واجتمع اليهم ناس من طيرة وكلب والسكون واياد والحرث بن كعب · ثم توجه الى الانبار ثم الموصل ثم اذربيجان ولقي الترك فهزمهم وقتل وسبى ثم رجع الى اليمن وهابتهُ الملوك وهادنهُ ملوك الهند · ثم رجع لغزو الترك وبعث ابنهُ حسان الى الصغد وابنهُ يعفر الى الروم وابن اخيهِ شمر ذي الجناح الى الفرس · وان شمر لقي كيقباذ ملك الفرس فهزمهُ وملك سمرقند وقتلهُ وجاز الى الصين فوجد اخاهُ حسان قد سبقهُ اليها فأثخنا في القتل والسبي وانصرفا بما معها من الغنائم الى ابيهما

وتبان اسعد هذا اول من تدين باليهودية من ملوك اليمن وكان اهل اليمن قبلهُ وثنيين · ثم ما زالت اليهودية في اليمن الى اليوم · وهو اول من زار الكعبة من ملوك اليمن واحترمها وكساها وجعل لها مفتاحًا واوصى بها خيرًا

وتولى بعد تبان اسعد ابنهُ ذو نواس في نحو القرن الرابع او الخامس للميلاد وكان

متعصبًا لليهودية فجعل التدين بها اجباريًا . وكان في نجران من بلاد اليمن جماعة كبيرة يدينون بالنصرانية ولهم فضل واستقامة فعرض عليهم اليهودية فأبوا فسار اليهم في جند وخيرهم بين اليهودية والقتل فاختاروا القتل . فحفر لهم الاخاديد في الارض واوقد فيها النار والقاهم فيها فقتل منهم بسبب ذلك عدة آلاف فنقم النصارى عليه فاستنجدوا قيصر ثم الحبشة فغزاهم الاحباش ثم غزاهم الفرس ولما ظهر الاسلام دخلوا في حوزته

ويظهر من كلام بعض المؤرخين ان التبابعة لم يكونوا دولة واحدة بل كانوا دولا معاصرة او متتابعة بعضهم من حمير وبعضهم من كهلان وغيرهم من سبأ وكلهم من قحطان

سيل العرم ومن اشهر حوادث اليمن سيل العرم الذي تشتتت بسببه قبائل قحطان في اطراف جزيرة العرب . وذلك انه كان في جملة آثار تمدن التبابعة من سبأ سدٌّ بناهُ ملوكهم العظام بقرب مدينة مأرب تعاقبوا في بنائه لمواله كما تعاقب فراعنة مصر في بناء الاهرام . والسد المشار اليه عبارة عن حائط هائل مبني بالصخر والقار في وادٍ بين جبلين يوصل بينهما . قالوا ان طوله فرسخ في فرسخ وساقوا اليه سبعين واديًا تصب مياهها فيه اذا نزل السيل انحصر به فيرتفع الماء ويسقي اعالي الجبال من شعب واقنية جعلوها فيه . فأخصبت البقاع في السفحين فغرسوا فيها المغارس وبنوا المنازل وصارت مأرب من اجمل مدن الدنيا واعظمها . وبعد بضعة قرون تضعضع بناء السد وصارت الدولة قد ضعفت فلم تقوَ على ترميمه فتداعت اركانه حتى تصدع وانفجر فطافت المياه فأغرقت المباني . ثم أجدبت الارض العالية فنزح القحطانيون واقام بعضهم بجوار الشام وهم الغساسنة وبعضهم في الحيرة بالعراق وهم المناذرة وغيرهم في اماكن اخرى

وكان بناء السدود على هذه الصورة شائعًا في بلاد اليمن بالنظر الى قلة الانهار فيها . فكانوا يبنون الجدران لحصر المياه في ما يشبه الاحواض . ومن السدود المشهورة غير سد مأرب سدُّ اسعد ذكرهُ صاحب كتاب البلدان فقال « وبها (صنعاء) سد اسعد الملك (لعله اسعد ابو كرب) وهو سدٌّ بين جبلين بحجارة مربعة منقشة بين جبلين عمود من حديد من الاسفل الى الاعلى وقد رصَّ ما بين الجبلين مقدار ميلين وسمكه ثلثمائة ذراع تنصب اليه اودية وانهار فيرتفع الماء حتى يسقوا مزارعهم وحدائقهم وهو اعجب سد في الارض مكتوب عليه بالمسند اشياء »

آثار اليمن وما زالت آثار اليمن مطمورة بالرمال محجوبة عن اهل البحث الى اواخر القرن الثامن عشر واول من استلفت اليها الانظار نيبوهر الرحالة الدنماركي

الشهير الذي ارتاد اليمن قبل سنة ١٧٧٤ ونشر رحلة قال فيها « علمت ان في ظفار وحذافة كتابات على الاحجار لم يستطع اليهود ولا المسلمون قراءتها » فاشتاق الدكتور سيتزن الالماني الى البحث عن تلك الكتابات فرحل الى اليمن سنة ١٨١٠ فلم يجد حذافة ولكنهُ وجد ظفار ووجد ثلاثة نقوش نسخها وحملها معهُ الى مخا . واكتشف كتابات أُخرى في أماكن اخرى لم يستطع نقلها لارتفاعها وتعذر الوصول اليها .

وفي اواسط القرن التاسع عشر ارسلت انكلترا باخرة حربية هندية لتعهد شواطئ جزيرة العرب وكان على تلك الباخرة ضباط من الاهل الادب وفيهم جماعة من محبي التنقيب عن الآثار فعثر أحدهم اللفتنانت ويلستد في خرائب تعرف بخرائب حصن غراب بقرب عدن على حجر أبيض منحوت عليهِ نقوش منتظمة الشكل في عشرة اسطر ونقوش أُخرى صغيرة . فنشر صورة الكتابة في رحلتهِ التي صدرت سنة ١٨٤٠ بالانكليزية . واكتشف ويلستد ايضاً نقوشاً في مكان آخر اسمهُ نقب الحجر وعرض هذه النقوش على أهل النقد والاطلاع ومحبي البحث في الآثار القديمة لأجل حلها . وفي اثناء ذلك عثر المستر كروتندن طبيب تلك الباخرة على عدة الواح في كهف بذلك الجوار

وعنيت الجمعية الاسيوية الانكليزية في حل هذه الكتابات . وكان لاهل اوربا في اواسط القرن الماضي رغبة شديدة في التنقيب عن آثار الشرق فارتاد بلاد اليمن بضعة آخرون ومن اهم ماوقفوا عليهِ نحو خمسين لوحاً اكتشفها الموسيو ارنود في صنعاء ومارب وخريبة وفي مكان يقال لهُ حرم بلقيس

وقد شاهدنا في المتحف البريطاني بلندرة عدة الواح بعضها من الحجر والبعض الآخر من البرونز باقيسة مختلفة وعليها نقوش حميرية بالحرف الذي سمتهُ العرب المسند وفي بعضها رسوم اسود او بعض الاثمار او الازهار . وعلى بعض هذه الالواح رسوم اناس يسجدون لاله او نحوهِ

وقد اشتغل علماء الافرنج في حل رموزها بالمقابلة على الكتابة العربية والحبشية كما اشتغل شامبليون في حل القلم الهيروغليفي بالمقابلة على القبطي والهيراتي . لان اللغة الحميرية أخت اللغة العربية وحروفها مثل الحروف الحبشية . فتمكنوا من قراءة اكثر الحروف ولكنهم لم يتوفقوا حتى الآن الى اكتشاف كل قواعد اللغة الحميرية لقلة الآثار المكشوفة

﴿ القلم المسند ﴾ خلاصة ما وصل اليهِ علماء الآثار ان الحرف الحميري او

المسند قريب الحرف الحبشي ولكنهُ يكتب من اليمين الى اليسار مثل العربي وفيهِ بعض
الحروف المتشابهة شكلاً للدلالة على حرف واحد . واليك الابجدية الحميرية وما يقابلها
من الحروف العربية

العربي	الحميري	العربي	الحميري
ا	ሰ ሰ	ض	8
ب	⊓ ⊓ ⊓ ⊓ ⊓ / ◻ ◻ ⊓ ⊓	ط	◫
ت	X 8	ظ	ሐ ሐ ሐ
ث	8 :	ع	ο
ج	˥ Γ	غ	٦ ٢ ٦ ٢ ٦ ٢
ح	Ψ Ψ	ف	◊ ◊
خ	Y Y Y Y Y	ق	◊
د	ዛ ዛ ኮ ኮ	ك	ሰ ሰ ሰ ሰ
ذ	H H H H H	ل	˥ Γ ˥ Γ
ر	> <) (> / <2 ⊇) <	م	8 B ◫ ◫ ◫ ◫
ز	X X X	ن	ካ ካ ካ
س	ሰ ሰ ሰ ሰ	و	● ∞ ∞
ش	Σ Ƹ Ʃ Σ / Ʒ Ƹ Ʃ Ʒ	ه	Y Y Y
ص	ሐ ሐ ሐ	ي	የ

(ش ١) حروف الهجاء الحميرية او القلم المسند وما يقابلها من الحروف العربية

وفي الخط الحميري اصطلاح يكاد يكون خاصاً بهِ . وذلك انهم يفصلون بين
اللفظة والاخرى بخط عمودي هكذا (I) كما يفصل الاحباش بين الفاظ لغتهم بنقطتين
على هذه الصورة (:) وكل الاحرف الواقعة بين خطين من هذه الخطوط فهي كلمة واحدة

ومن أمثلة ما شاهدناه في المتحف البريطاني من المنقوشات الحميرية لوح من
البرونز طولهُ عشرون قيراطاً في عشرة قراريط في اعلاه رسمان يشبهان ابا الهول
المصري او هما اسدان مجنحان برأس انسان وقد القى كل منهما كفهُ على فرع شجرة غليظة
ووراء كل منهما نخلة . وفي اسفل اللوح رسوم زهر الجلنار . وفي وسط اللوح كتابة واضحة
بالخط المسند مفادها « ان ربيام واخاه ابني مرثد ورجالهم من عمران يقدمون هذه الكتابة
الى المقه الخ . . » ويظهر من بعض النصوص ان « المقة » اسم للقمر عندهم . ولا كثر

الكتابات التي عثروا عليها تشير الى نحو هذا المعنى وترى صورة الجزء العلوي من هذا اللوح في الرسم الملحق بهذا الهلال

غير ان ذلك لا يمنع امكان العثور على كتابات اخرى ذات اهمية تاريخية ولا سبيل الى ذلك الا بمساعدة الحكومة العثمانية فيرسل الباب العالي وفدًا للتنقيب عن تلك الآثار واستخراج ما فيها وقراءتها لعلنا نعثر على كتابات نستعين بها على استطلاع اخبار تلك الدول. ولا يبعد ان نتوفق الى كشف دفائن فيها الخزائن او الآثار الثمينة. لان في كتابات العرب في صدر الاسلام اخبارًا يتخللها من المبالغات والخرافات ما يدل على امكان العثور على شيء من التحف الثمينة في انقاض مأرب وحضرموت وصنعاء وغيرها من مدن حمير القديمة

أليس من العار ان نرى الافرنج ينفقون المال ويفنون العمر في سبيل التنقيب عن آثار اسلافنا ونحن ننظر اليهم عن بعد لا نبدي حراكًا. على انهم لم يتمكنوا حتى الآن من الوصول الى المكان المطلوب لما يعترض اسفارهم في داخلية البلاد من الاخطار على حياتهم حتى كثيرًا ما ذهب بعضهم ضحية القبائل البدوية في تلك الجهات. فاذا كانت الرحلة عثمانية بامر الباب العالي او جلالة السلطان فانها تسير ولا خوف عليها فتكشف لنا عن انقاض مدن وقصور لا نعرف منها الآن الا اسماءها نقلاً عن مؤرخي العرب كقول صاحب كتاب البلدان « وقد تفاخرت الروم وفارس بالبنيان وتنافست فيه فعجزوا عن مثل غمدان ومارد وخضرموت وقصر مسعود وسد لقمان وسلحين وصرواح ومرواح وبينون وهندة وهنيدة وقلسوم ... »

﴿ قواعد اللغة الحميرية ﴾ يظهر مما اكتشفوه من قواعد هذه اللغة الى اليوم انها كثيرة الشبه باللغة العربية من حيث صرفها ونحوها مع بعض الاختلاف الناتج عن تغيير طرأ على الفاظ العربية وقواعدها بعد انفصالها عن تلك. ومن هذا القبيل الفاظ وتراكيب وصيغ كانت مألوفة في عهد اللغة الحميرية ثم اهملت في العربية بعد الافتراق

فالالفاظ ترجع في الحميرية الى اصول ثلاثية كالعربية وفيها جمع التكسير مثلها واكثر الجموع التي عثروا عليها على وزن أفعل وافاعل وافعال. وقد يصاغ الجمع بصيغة جمع المذكر السالم بالواو والنون. وصيغة اسم الفاعل اكثرها على وزن فعلان مثل لقمان وزهران وريدان وحسان. وقد تبدل هذه الصيغة بفعلين او فعلون مثل سلحين وبينون وفيها على وزن فاعل ايضًا. والتاء هي علامة التأنيث عندهم

والضمائر في الحميرية كالضمائر العربية مع بعض الاختلاف · فان ضمير جمع المتكلمين المضاف (نا) هو نون فقط في الحميرية واما ضمير المفرد الغائب فانهُ (هو) في الحميرية واو اضيف فيقولون « بينهو » ونحن نقول « بينهُ » وكذلك في جمع الغائبين فيقولون « بينهمو » ونحن نقول « بينهم »

« وأل » التعريف في الحميرية يظهر انها الهاء كما هي في العبرانية · واسم الموصول الذال او الدال كما في السريانية او الكلدانية فيقول الحميريون « دجاء » مثلاً ونقول نحن « الذي جاء » وقد يلحقون هذهِ الذال بالواو او الياء فيقولون « ذو » او « ذي » لما هو في العربية بمثل هذا المعنى

واما الاعداد فانها مثل الاعداد العربية تقريبًا وهاكها مكتوبة بالاحرف العربية الاَّ الاعداد ١ و ٨ و ٩ فانهم لم يقفوا عليها في ما اكتشفوهُ حتى الآن

٢	ثني	٦	ست
٣	ثلث او شلث	٧	سبع او سبعي
٤	اربع او اربعم	١٠	عشر او عشري
٥	خمس او خمسن	١٠٠	مات او مائم

﴿ لوح حصن غراب ﴾ قلنا ان في جملة ما عثروا عليهِ من المنقوشات حجرًا كبيرًا عليهِ عشرة اسطر بالاحرف الحميرية اكتشفهُ اللفتنانت ويلستد ونشرهُ في رحلتهِ ليقرأهُ علماء الآثار الشرقية · فقام بعدهُ القس شارلس فورستر احد علماء الشرقيات والف كتابًا في الجغرافية التاريخية لبلاد العرب في مجلدين وذيل المجلد الثاني بفصل طويل حاول فيهِ قراءة تلك الكتابة ولم يكونوا توصلوا الاَّ الى قراءة بعض الحروف الحميرية

وكان القس فورستر قد اطلع في كتاب آثار البلاد واخبار العباد للقزويني على حكاية حدثت في صدر الاسلام على عهد معاوية بن ابي سفيان تتعلق باكتشاف كتابة حميرية على خرائب بساحل عدن فأراد تطبيقها على اكتشاف ويلستد وتفسيرهُ بها والحكاية هي :

« بعث معاوية عبد الرحمن بن الحكم الى اليمن واليًا فبلغهُ ان بساحل عدن قصرًا من قصور عاد وان في بحرها كنزًا فطمع فيهِ وذهب في مائة فارس الى ساحل عدن الى اقرب القصرين فرأى حولها من الارض سباخًا بها آثار الآبار ورأى قصرًا مبنيًا بالصخر والكلس وعلى بعض ابوابهِ صخرة عظيمة بيضاء مكتوب عليها

غنينا زمانًا في عراصة ذي القصرِ   بعيش رخيّ غير ضنك ولا نزرِ
يفيض علينا البحر بالمدّ زاخرًا   وانهارنا بالماء مترعة تجري
خلال نخيل باسقات نواضر   تأنق بالقسب المجزع والتمرِ
ونصطاد صيد البرّ بالخيل والقنا   وطورًا نصيد النون من لجج البحرِ
ونرفل في الخزّ المرقم تارةً   وفي القزّ احيانًا وفي الحلل الخضرِ
يلينا ملوك يبعدون عن الخنا   شداد على اهل الخيانة والغدرِ
تقيم لنا من دين هود شرائعًا   وتؤمن بالآيات والبعث والنشرِ
اذا ما عدوّ حلّ ارضًا يريدنا   برزنا جميعًا بالمثقفة السمرِ
ندافع عن اولادنا ونسائنا   على الشهب والكمت المعانيق والشقرِ
نقارع من يبغي علينا ويعتدي   بأسيافنا حتى يولون بالدبر »

سمك ٠ وسع ٠٠٠ و ٠٠ زنانه ٠٠ وعيب ذل رتا مر ٠ وشصاصا ٠ قسب زربه

الداما معرب قصور ٠ ناء ٠٠ زكشنا ٠٠ ريتنا ٠ عارنا ٠٠ عينا ٠٠ بازان ٠٠ دو ٠ ن

٠٠ عنم ٠٠ اوقا ٠٠ شبر ٠٠٠ قبة ٠٠ زخ شبان ٠٠ ارا ٠٠ رمني ٠٠ شز

٠٠ زرب ٠٠ اروي ٠٠ انا ٠ سملة ٠٠ نباك ٠٠ رواء ٠٠ خزران ٠٠ عار ٠٠ ازي ازبيان

٠٠ معي ٠ تزاب ٠٠ و ٠٠ بك ٠٠ اشراب ٠٠ سرق ٠٠ قر خب ٠٠ اب ٠٠ وشي ٠٠ مرن

سا ٠٠ سيطرنا ٠٠ حصير ٠٠ تاز ٠٠ او ٠٠ بور وساسنا منطخ و صمي ٠٠ و زنوم هنر اود

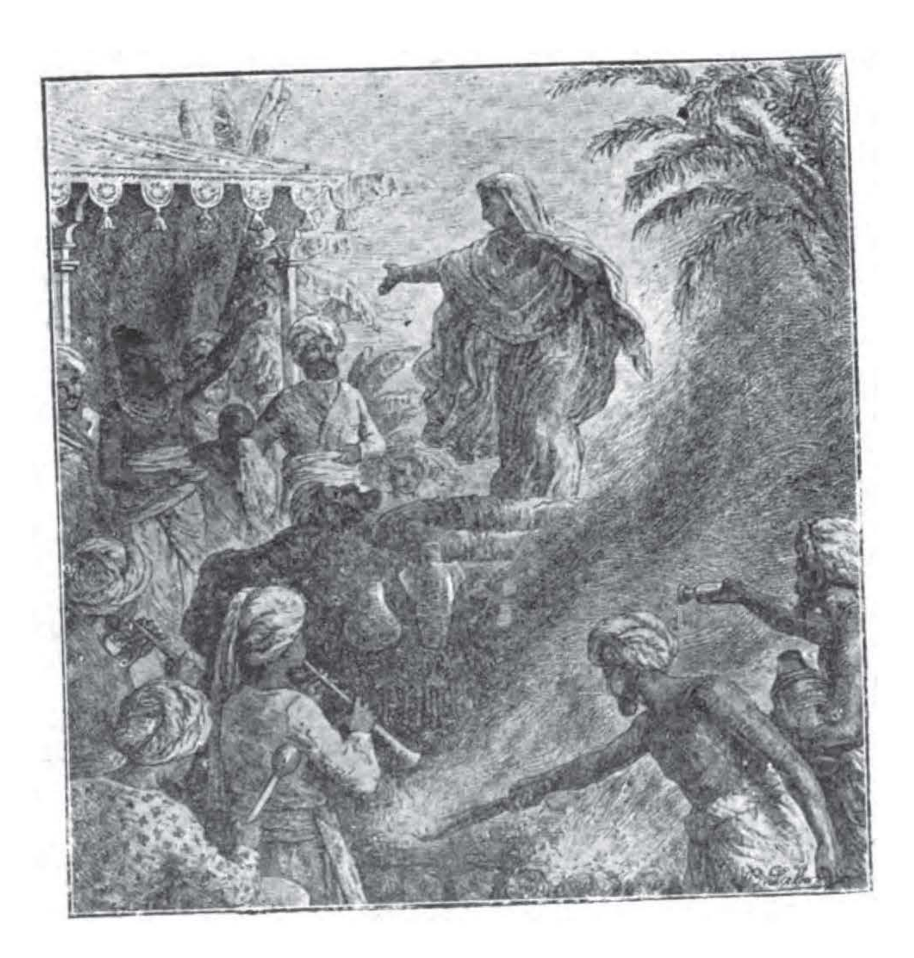
سيم ٠٠ قصص ٠٠ زب ٠٠ و رن شرك خب ٠٠ و ٠٠ درك خب ٠٠ و ٠٠ مشرق خب ٠٠ و ٠٠ منخر خب

سطا ٠٠٠ وزب ٠٠ وسرز ٠٠ وزي وشاي وبرع ٠٠ شصا ٠٠ وشب زاءي وهق

خنزوة يزوب المم وشبير ٠٠ ومرسا بامامة ٠٠ شق ٠٠ رب ٠٠ وشهب ٠٠ اشحني

٠٠ اذب ٠٠ ان برخنا زر شزن ٠ او ٠٠ سام شقا ودبخ خصام

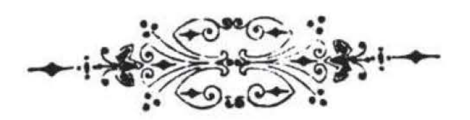
(ش ٢) لوح حصن غراب وبين سطوره قراءته بالعربية على رأي فورستر



احتفال الهنود الوثنيين

باحراق موتاهم

وارملة الميت واقفة عند جثة زوجها تتاهب للاحتراق معهُ



فتبادر الى ذهن فورستر ان نقوش حصن غراب هي التي قرأها عبد الرحمن بن الحكم ·
ومما سوغ له هذا الظن ان الكتابتين وجدتا في مكان واحد بجوار عدن وكلٌ منهما وجدت
على لوح ابيض من الحجر وكلٌ منهما عشرة اسطر لانهُ اعتبر كل بيت من شعر عبد الرحمن
سطرًا · فاخذ فورستر يجاهد في حل تلك الالفاظ و ينقب في القواميس العربية والحبشية
والعبرانية حتى قرأ الكتابة على ما تراها في الشكل الثاني

وجعل فورستر يملل و يطبق فشغل نحو مئتي صفحة من كتابهِ في تعليل هذه القراءة
والاستدلال على صحتها ولولا ضيق المقام لأتينا على خلاصة اقوالهِ

وكنا اول مطالعتنا رأيهُ المشار اليهِ ظننا نفسنا اطلعنا على كنز ثمين ولكننا
بالنظر لما رأيناهُ في تعليلهِ من التكلف اردنا تحقق الامر بنفسنا فراجعنا ما وصل اليهِ
علماء الآثار من قراءة الاحرف الحميرية وتركيبها وقرأنا ذلك اللوح على حسب
الابجدية المنشورة في هذا الهلال فاذا هو غير ما قرأهُ فورستر لفظًا ومعنى · بل هو قلما
يختلف في مفاده عن مغزى سائر ما عثروا عليهِ من المنقوشات · وهاك قراءة هذا اللوح
على مقتضى الابجدية المعروفة الى الآن

سميفع اشوع و بنيهو شرحبيل يكمل عدكرب يعفر بن بلحيث —
— برخيالهت كلعن و يزان ولدنم ومثلن وشرقن وجيمن و يبعن
و يشرم و يرز ومكربم وعنهت و يزابن و يلغب وليمن و يصب
ولجم وغدوبن وكزرن ورقيت ولردن وقبلن وشرلي و بني ملحم
واشعبهمو وحصت والهن وسلفن و يوفت ويرجم وركضن وطلذ —
— بن وساكلن وركرد وكبور ومهرل سيبن ذنصق سطر و بن مزدن به —
— رن مويت كثوهمو لناتهو وخلتهو ومسلنهو ومنقلتهو —
— كستهنعو بهو كابسو بن ارض حبشت واسبواهبشن ترة —
— تن بكرب حميرم كهرلو ملك حميرم واقولهوا حمرن وارحب
ورخهو ذحلتن ذلار بعي وست ماتم خرفتم

ومما يؤيد صحة هذه القراءة ورود كثير من الاسماء الاعلام المذكورة في كتب العرب
وهي أسماء رجال من حمير او سبا مثل سميفع وشرحبيل وعدكرب فضلاً عن الفاظ
عربية مثل الشرق وابن و بني وغيرها

ومهما يكن من خطإ فورستر في قراءة هذه الكتابة فانها تدلُّ على رغبة هذا الرجل

وتهالك قومه في استطلاع آثار الاقدمين من اسلافنا · ولا يبعد اذا نقبنا عن تلك الآثار ان نتوصل الى ما يؤيد روايات المسلمين عن تاريخ حمير او يوضحها ويذهب اشكالها على الافل · لان العرب انما كتبوا ما كان يتناقله اسلافهم من الروايات والاحاديث · ولا ننكر ما تخللها من المبالغات في اثناء تناقلها ولكنها لا تخلو من اساس حقيقي · فعسى ان يستجاب استصراخنا وتهتم الحكومة العثمانية في التنقيب عن آثار تلك الدولة القديمة فتخدم العلم خدمة ثمينة

باب المقالات

الزواج عند الهنود

بقلم حضرة عبد المسيح افندي حنا بمدرسة الحقوق الخديوية

﴿ نظرة عامة ﴾ ليست امة الهند شعباً واحداً وانما هي تتألف من عناصر مختلفة جنساً ومذهباً وخلقاً وخلقة واصل تلك العناصر قبائل رحالة دخلوا تلك البلاد واستوطنوها ولم يحصل اختلاط بينهم فنشأ عن ذلك تعدد الشعوب والطوائف فاستأثرت كل طائفة منها بمن خصوصية فتعددت الاسباب المختلفة للتجزء التي عليها الهند الآن والتي هي العلة الكبرى في شبوب نار البغضاء والغيرة بينهم فلا تجد احدى القبائل فرصة للايقاع بغيرها الا وانتهزتها ولا سبيلاً للاذى الا وسلكته

﴿ الهنود الاصليون ﴾ والشعوب الهندية الاصلية هي التي يسميها البراهمة (سودرا) واصلها من جنس اسود كان يعيش في حالة الهمجية ثم اغار على تلك البلاد جماعات رحل سكنوا وادي الكنج واستعبدوا السكان وشتتوا شملهم بشدة عسفهم فاضطر السكان الى هجر البقاع واستوطنوا بقاعاً جبلية وتألف من القوم الفاتحين شعب عظيم يسمى (فزيا) ثم تولد عن الشعب المذكور قبائل (كشترياس) الذين اشتهروا بالبسالة والاقدام في الحروب والثبات في الاعمال فأسسوا ممالك قوية وأتوا أعمالاً اتسع بها نفوذهم وما زالوا آخذين في مدارج التقدم الى أن ظهر (الارياس)

أو البراهمة وهم قوم من أصل أبيض أثروا على المدنية تأثيرًا هائلاً خصوصًا عند ما قويت سلطتهم وأصبحوا أصحاب الكلمة النافذة والامر المطاع

﴿ طرق الزواج ﴾ من يطلع على طبائع الهنود الوثنيين انما يطلع على العجائب لان لهم تعلقًا غريبًا بعوائدهم ويعتبرون السير على مقتضاها أمرًا واجبًا يفرضه الدين وتوجبه الانسانية . فلو طرقنا باب الزواج عندهم لنعرف الخطة التي يسيرون على مقتضاها لاعترانا العجب واخذ الاندهاش منا كل مأخذ لتعدد الطرق المتنوعة باختلاف عوائد كل طائفة منهم . ولقد وقف الباحثون في هذا الموضوع على طرق عديدة للزواج في قديم الاعصار عند الهنود الوثنيين غير المسلمين نقتصر على ذكر ثمان طرق منها نوردها على الترتيب الآتي

أولاً طريقة البراهمة وهي التي يلبسون فيها الابنة أفخر الملابس وانفسها ويزفونها الى الزوج هدية له فيظهر الزوج من علامات الاحتفاء بها ما يعجز اللسان عن وصفه

ثانيًا طريقة ديفاس وهي ان يزين الوالد ابنته بقدر ما تسمح له حالته ثم يقدمها الى الكاهن ليباركها عند ابتداء الاحتفال باقامة الذبائح المقدسة

ثالثًا طريقة القديسين وهي ان يسلم الوالد الابنة الى الخاطب بالاحتفال حسب الطقس الديني عندهم في نظير بقرة وثور أو زوجين متشابهين يتسلمها من الخاطب

الطريقة الرابعة هي ان يزف الوالد ابنته الى زوج كفء وتعتبر كفاءته من جهة المرتبة والطائفة . وعند اقامة احتفال الزفاف يقف والد العروس في وسط الجمهور ويقول « ليقم كلٌ منكما بالواجبات نحو شريكه في الحياة الدنيا فاذا أتممتما هذا الواجب فقد بلغتما منتهى السعادة »

الطريقة الخامسة هي التي تظهر في عالم الوجود حينما ينتقي الخاطب شابة بمحض ارادته بلا علم والده فيقدم الخاطب لخطيبته أو لوالدها هدايا بقدر ما تمكنه ثروته فاذا قبلت أو قبل والدها تلك الهدايا عُدَّ ذلك القبول رمزًا عن الرضى

الطريقة السادسة هي الاجتماع بعد تبادل الحب بين الطرفين وقد جروا على هذه الطريقة مع كونها تنافي الحقوق المقدسة التي للآباء على الابناء . ولم يكن لذلك علة سوى اعتقادهم بأن الحب سلطان ظالم على كل ذي قلب او انه داء عضال يعتري الانسان فيصبح مريضًا لا يؤمل له الشفاء لانه مغرم بالداء نفسه . ولذا فانهم اعتبروا ان لا خلاص لمن تغلب عليه سلطان الهوى من شرّ المصائب التي تنتج عن الحب الا بالزواج

الطريقة السابعة ونسمى طريقة الجبابرة وهي استخدام الخاطب السلاح في اختطاف خطيبتهِ عنوة فيؤذي كل من عارضهُ فاذا تمكن من ذلك انقض عليها واغتنمها فريسة وقد تبكي وما من راحم وتستغيث وما من مغيث

الطريقة الثامنة وهي حالة انتهاز العاشق فرصة نوم امرأة او سكرها أو غياب عقلها و يقترب منها سرًّا

❊ صفة الزواج الدنيوية ❊ ان عقد الزواج عندهم عبارة عن هبة في الاربع الطرق الاولى وعن بيع في الطريقة الخامسة وهو عقد مدني محض لم يكن الغرض الاصلي منهُ محدودًا الاَّ باحساسات طبيعية وتلك الاحساسات انما هي توليد الاولاد . وهم يفضلون خلاف الذكور على الاناث لجملة أوجه منها رغبة كل قبيلة في السيادة بأن يكون لها القول النافذ والامر المطاع والحرص على المدافعة عن نفسها ورد هجمات غيرها — كل ذلك يستوجب قوَّة الساعد واشتداد الازر وذلك لا يكون الاَّ بتعداد ذكورها . وثانيًا ان الرجل اذا انهكهُ الهرم ولم يكن له اولاد ذكور لم يجد من يأوي اليهِ ليؤسيهُ في أمراضهِ ويعزيهُ في أحزانهِ ويعاونهُ في اتعابهِ ويعينهُ في عجزه وكبر سنهِ ويبكي على قبره ويطلب لهُ الرحمة باقامة الصلوات وتوزيع الحسنات ولئلاَّ تنتقل امواله واملاكه الى يد الغير . فتوليد الاولاد والاحتياج الى المساعدة زمن الشيخوخة وصيانة الاموال هي الاغراض الدنيوية التي جعلت الزواج عندهم أمرًا محتمًا يسعى فيهِ الهندي اكثر مما يسعى في قوتهِ

❊ صفة الزواج الدينية ❊ يعتقد الهنود بأن الزواج سرٌّ من الاسرار المقدسة وانهُ لا يكون الاَّ اذا أُقيمت الاحتفالات والصلوات حسب الطقس الديني . والغرض الديني الذي يرمي اليهِ طالب الزواج هو توليد الذكور لاعتقادهم ان الذكر يؤكد لنفسهِ ولآبائهِ واجداده السعادة السماوية . ويؤخذ من عوائدهم ومعتقداتهم ان الرجل اذا خلف ولدًا فقد أتى أمرًا يرفع روحهُ الى العالم السماوي واذا رُزق بحفيد فقد نال ما هو أسمى مرتبة واعظم رفعة واشرف غاية ألا وهو خلود روحه . واذا أتى حفيدهُ بولد فهو ترتفع الى حيث نعيم الشمس وهناك غاية الامل ومنتهى الراحة والسعادة . ويعتقد البراهمة أن الولد بوجوده في الحياة الدنيا يخلص والده من نار جهنم المستعرة ولهذا الاعتقاد سمي الولد عندهم « المخلص من جهنم »

❊ الزواج بين الطبقات ❊ كانت الهنود ماعدا طائفة البراهمة يعتبرون الزواج تجارة تباع فيها النساء وتشترى . ثم ما لبثت ان دخلت تلك العادة الذميمة بين عوائد

البراهمة وصارت مألوفة لا يحرمها عقل ولا دين . ولم تتفق الاراء على اصل دخولها بين عوائد البراهمة وغاية ما يقال انها تولدت من العقود التي كانت تعقدها البراهمة مع نساء من طبقات وطوائف أدنى منهم . وبيان ذلك ان العادة جرت عندهم — وللعادة حكم الطبيعة — انهُ بعد حصول هذا العقد تعيش المرأة معهُ كرفيقة لها عليهِ ما لامتهن بخلاف المرأة التي هي من طبقتهِ فانها زوجتهُ الشرعية التي يعبرون عنها عندهم « بنصف جسم الزوج » لها حقوق شرعية مقدسة وعليها واجبات يفرضها ناموس الزواج فلها حق التقدم مثلاً على كل رفيقة يتخذها الزوج بالطريقة المتقدمة وعليها ان تقوم بكل نشاط بتأدية واجباتها نحو زوجها وان تنوب عن شخصهِ في الاعمال الغير الرسمية اذا اقتضى الحال وان تقوم بالاعمال الدينية المختصة بكل يوم من الايام ويكون لولدها النصيب الاكبر من ميراث والدهِ

هذا وللبرهمي ان يتزوج في الاربع الطبقات وللكشتري ان يتزوج من طبقتهِ ومن الطبقتين (فيزيا وسودرا) وقد أجازوا للفيزيا التزوج من طبقتهِ ومن الطبقة الدينية المختصة بالرقيق والخدام واما السودرا فقد ضيقوا عليهِ وحصروا زواجهُ في طبقتهِ

﴿ الوعد بالزواج ﴾ من اقدس الواجبات عندهم القيام بوفاء الوعد بالزواج لاعتقادهم بأن العار الذي يلحقهم بنقض الوعد لا يمحى . ولذا فان ذوي الاحساسات الشريفة الذين يحافظون على شرفهم لا يخطر ببال أحدهم ان ينقض العهد فيعد شاباً بزواج ابنتهِ بعد ان أتم الاتفاق مع شاب آخر مهما توفرت شروط الكفاءة في الثاني وانعدمت كلية في الاول . واذا فعل ذلك نزعت منهُ الثقة وقلت فيهِ الامانة وعدوهُ مزوراً وعومل معاملة المزورين وقد جاء في اقوالهم « ان من المسائل التي لم تقع للآن عند الهنود اصحاب الشرف الوعد بالزواج مرة ثانية » على ان التمسك بهذه القاعدة ضرب من ضروب الحيف والسير على مقتضاها أمر يأباه العدل ويمنعهُ العقل اذ قد تؤدي الى نتائج وخيمة . ولم يكن أصل هذه القاعدة الاّ عادات تأصلت فصعب الرجوع عنها اذ لا يعقل ان الرجل تنكشف لهُ عيوب خطيب ابنتهِ بعد الوعد ويتأكد سوء مصيرها ونكد حظها وما سيحل بها من انواع المذلة والشقاء والهوان ونكد العيش اذا ألحق الوعد بالزواج ويكون مع كل ذلك ملزماً بالتمسك بذلك الوعد الوخيم بل بتلك العادة التعيسة مغلول اليد عن اي طريقة توصلهُ الى سعادة ابنتهِ وراحة شخصهِ في المستقبل . ولما رأى بعض المشترعين ما نتج عن هذه العادة من الضرر عمدوا الى ابطالها وهدم ما شيد من أركانها فمنحوا كل

والد الحرية في نقض الوعد اذا رأى فيهِ مصلحتهُ . فاذا وجد من هو اجدر كفاءةً بابنتهِ او اكتشف بعض عيوب الخطيب حلّ العقد . وقيدوا هذه القواعد بقيود خوفًا من ان يتخذها الاباء سلاحًا يقطعون بها كل وعد فتصبح المسألة فوضى لاحدود للآباء يقفون عندها ولا روابط للشبان يتقيدون بها . وتقرر ايضًا ان الوالد الذي ينقض وعده ويزوج ابنتهُ لغير الموعود بها بدون سبب يحكم عليهِ بغرامة . وان الشاب الذي يعدل عن الزواج ويبطل الوعد بدون سبب موجب يجبر شرعًا على التزوج بها

﴿ تعدد الزوجات ﴾ ليس للهندي ان يتخذ غير زوجتهِ اذا كانت من درجتهِ وكانت صالحة تقية فاذا مرضت فليس له ان يستبدلها بغيرها الا اذا رضيت هي بذلك طائعة مختارة لا مكرهة . واما اذا كانت مصابة بعاهات طبيعية او ادبية فيكون للزوج ان يتخذ زوجة ثانية ولا يكون للمرأة الاولى حق المعارضة . وقد ورد في كتاب مشترعهم مانو « ان المرأة السكيرة والدنيئة الخلق التي من دأبها ايجاد النزاع بينها وبين زوجها والمصابة بمرض غير قابل للشفاء كالبرص مثلاً والمسرفة يجب ان تستبدل بغيرها وكذا المرأة العاقر يجب ان تستبدل بغيرها في السنة الثامنة لزواجها . والتي تلد ويموت اولادها يسري عليها هذا الحكم عند انتهاء السنة العاشرة لقرانها ويجوز في انتهاء السنة الحادية عشرة استبدال سيئة الحظ التي لا تلد الا اناثًا والحمقاء التي تغتاظ بسرعة » وقد غالى بعض مشترعيهم في الصفات المطلوبة في المرأة فأجازوا للزوج ان يعقد على امرأة ثانية ولو كانت الاولى اسمى ادراكًا وعقلاً وجمالاً وكفاءة وادبًا منها بشرط ان يدفع لها غرامة

﴿ الطلاق ﴾ يجب على المرأة التي يتخذ زوجها امرأة أُخرى الرضوخ لاحكامهِ والقيام بواجباتها له كما كانت عليهِ من قبل . ومعنى هذا ان الزواج الثاني ليس له أقل تأثير على العلاقات التي تربط الزوج بزوجتهِ الاصلية او على الحقوق والواجبات المتبادلة بينهما . وعليهِ فيجب على الزوجة ان تبقى في منزل الزوج واذا خالفت ذلك كان عقابها الطلاق . ولما كان هذا العقاب شديد الوطأة عليهم فقد حظرتهُ الشريعة ولم يمنحوا للزوج ذلك الحق الا اذا زفت المرأة للرجل غشًا او كانت مريضة مرضًا مزمنًا او كان بها عاهة لا تبرأ منها او كانت نجسة او بها علامات شؤم وهاتان الصفتان الاخيرتان خاصتان بعوائد الهنود فقط

﴿ واجبات المرأة نحو زوجها ﴾ ان طاعة الهنديات لازواجهن طاعة

عمياء. واحترامهنّ لهم تضرب بها الامثال · وعلة ذلك ان الشرع يقضي عليهن بان يحترم
ازواجهن ويخضعن لهم مهما كان فيهم من العاهات الطبيعية والعلل الادبية · ولذا ف
واجبات الزوجة النقية تعظيم شأنه وتوقيره واداء الاحترام الذي لا احترام فوقة الاّ
مهما كان سيء الخلق مذموم السيرة مجردًا عن الاداب حتى يتخذ له رفيقة على مشهد م
امرأته او كان مقامرًا او مدمنًا على الخمر — ومع كل ذلك فمن واجبات المرأة ان
تظهر له المحبة · واذا اشتم منها رائحة الكراهة فقد أتت امرًا فريًا تستحق الجزاء عليه
ولا تنجو من طائلة العقاب الاّ اذا اثبتت ان الباعث لها على كرهه جنونه او ارتكا
لاشنع الجرائم او اصابته بداء الفيل · على انها لم يفوض اليها في جميع هذه الاحوال ترك
او الابتعاد عنه

وقد اجازت بعض نصوصهم ان تتزوج المرأة مرة ثانية او ثالثة اذا كان الزو
محلولاً او مطرودًا من طائفته او غاب عنها في محل لا يتأتى لها معرفة مدة غيابه · الاّ ان
قانون مانو وهو القانون المتين الثابت عندهم حرم في كل الاحوال الزواج الثاني للمرأ
وقرر بانه عند ما يترك الرجل امرأته فعليها ان تجدّ في البحث عنه مدة معلومة واذ
قصرت في ذلك فقد اهملت واجباتها · هذا وقد فرضت شريعتهم اشد العقوبات المؤلم
على الزانية وشريكها في الجناية · فاذا اتت المرأة هذا المنكر فيحكم عليها ان تنترسها الكلاب
الكلبة في طريق آهل بالناس ويحكم على شريكها بالاحراق حيًا في اكوام من الحديد
في درجة الاحمرار

﴿ الترمل ﴾ ان شدة حب النساء الهنديات لازواجهن امرٌ يحار فيه الفكر
فانهن ينبذن حياتهن ويحتملن حريق النار على امل الاجتماع بهم في دار النعيم ان كانو
من الصالحين او بتكفيرهن عن ذنوبهم ان كانوا من الخاطئين · ومن خوارق الطبيعة
ان يكون حب الازواج غالبًا على حب الحياة وان كانت الحياة محاطة بالاتعاب · ولو
كان الباعث لهذا الامر الفظيع الذي تأتيه الهنديات مجرد حب الازواج لظهر في
انقيادهن اليهم حال الحياة · ولكن الحقيقة ان الهنديات مثل سائر المخلوقات يفضلن
الحياة على حب الازواج وانما يبعث بهن على اختيار الحريق عن نفس صاغرة ما يحيق
بهن من انواع البلاء والعذاب والجور والظلم في حال الترمل · لان من عادة الهنود احراق
جثث موتاهم ونساء الموتى ان اردن والغالب ان هذه العادة ماخوذة من آية وردت
بكتبهم الدينية وهي « يحسن بالزوجة ان تلقي نفسها على الحطب المعد لاحراق جثة زوجها «

وكانت العادة اذا وضعت جثة الزوج على الحطب ان تتقدم المرأة فينتزعون حلاها وزينتها ويفرقونها في الاقارب · ثم تحل جدائلها ويدورون بها حول النار ثلاث مرات يلقونها بالنار فترفع رجل زوجها الى جبهتها اشارة الى الخضوع وتبقى في النار الى ان تصير رماداً · ومن معتقدهم ان ذلك يورثها النعيم مع زوجها حيث تعيش هناك معه متنعمة خمسة وثلاثين مليون سنة وهو عدد الشعر في جسد الانسان · وانه ايضاً يطهر والديها من الخطايا وزوجها من الاثام التي ارتكبها في حياته ولو كانت افظع الجنايات واشد المعاصي · وقد كثر شيوع هذه العادة بدرجة تزعج الخواطر وتقلق النفوس حتى جاء الانكليز فابطلوها ولم يبق لها اثر الا في البلاد التي لم تمتد اليها سطوتهم · ومع ذلك فهي تستعمل تحت طي الخفاء · على ان الغاء هذه العادة الذميمة لم يخفف شيئاً من ويلات الارامل ومصائبهن · لان الهنود يعاملن الارامل اسوأ معاملة وينظرون اليهن باحقر الاعين لا لعلة سوى لنص ورد في شريعتهم مضمونه ان الارملة يجب عليها ان تذلل جسدها وان تجتنب كل ملذة وان لا تقترن الا ببعل واحد واذا خالفت ذلك وقعت تحت طائلة العقاب وطردت من عرش سيدها في الآخرة · وقد عاملوا العذارى المخطوبات معاملة الارامل فاذا مات خاطبوهن قبل الاقتران حرم الزواج عليهن فتصبح الابنة منذ تناهز العشر من عمرها عرضة للتجارب وهدفاً لكل الويلات والمصائب

وقد زادوا في عذاب الارملة ففرضوا عليها ان تقيم مناحة لزوجها عشرة ايام أو شهراً تاكل في أثنائها اكلة واحدة في اليوم وتهيء طعامها بيدها ولو كانت من بنات القصور وحرموا عليها تسريح شعرها وتبديل ملابسها الا مرة واحدة في الشهر · وبالاختصار فهم يعذبون جسدها ما استطاعت الى الاحتمال سبيلاً · فاذا انتهى الشهر اجازوا لها لبس ثوب من القطن وقد ضيقوا عليها في كثير من الاحوال فلا يجوز لها الحضور في عرس أو وليمة أو عيد · بل اذا لمست شيئاً يختص بالعرس عدت نجسة ولو كان العريس اباها أو اخاها او كانت العروس اختها او ابنتها

وكل ارملة تصوم يومين تنقطع فيهما عن الطعام والشراب يوماً في اول الشهر ويوماً في وسطه وهذا الصوم محتم عليها ولو كانت على وشك الموت · فرب ارملة حديثة السن تفيض روحها وهي تطلب من امها شربة ماء والام تضن عليها بالماء واحشاؤها تتمزق حزناً عليها · وربما نادت الارملة اولادها ان يطفئوا لهيب النار فيمتنعوا وهم يسقون الارض بأدمعهم الغزيرة حزناً عليها وسبب امتناعهم اعتقادهم بأن كل من يسقي ارملة

في يوم صومها يهلك ويهلكها الى الابد وكلما علا مقامهن قبل الترمل زاد احتقارهن بعده لان العادة بعد موت الرجل عندهم ان تبعد الارملة عن اقاربها واصدقائها كأنها جنت ذنبًا وترسل اليها نساء الحلاقين فيهجمن عليها وينزعن شعرها وحلاها على كيفية تقشعر منها الابدان فتقاسي تلك المسكينة اشد الآلام وهي حديثة السن لا تدري ما هي الزيجة ولا ما هو الترمل.

وعند تشييع الجنازة يسير الرجال الى الامام والنساء وراءهم ثم الارملة يتقدمها نساء الحلاقين يصحن ليعرف الجميع انها ارملة الميت . ومتى بلغوا حافة النهر الذي ستحرق فيه جثته يهجمن عليها ويرمينها في الماء بثوبها فتمكث بها مدة ساعتين ثم يخرجنها مبللة الثياب ويعدن بها الى المنزل . ولا يستثنى من ذلك ارملة عجوزًا كانت او مريضة او صحيحة . وبعد وصولها الى البيت تجلس منفردة على الارض بثيابها المبللة وتبقى على ذلك ثلاثة عشر يومًا بلا معزٍ ولا انيس الاَّ امرأة من نساء الحلاقين تقيم معها بالاجرة اما اهلها فيعتزلونها . وبعد ثلاثة عشر يومًا تغير ملابسها بملابس من القطن ثم تأتي نساء الحلاقين ويحلقن شعرها وتبقى كذلك ستة اسابيع . وتقضي كل ايام ترملها على اكلة واحدة بسيطة في اليوم وبعد مرور سنة من موت زوجها ترد لها بعض زينتها اذا كان ابواها حيين يحنان عليها . وان كانا ميتين واقامت في بيت زوجها فلا تلقى الاَّ اساءة حماتها وبنات حميها . ومن عوائدهم ان المرأة لا ترث زوجها فاذا مات الرجل ولم يكن له اولاد منها التزمت بأن تتبنى ابنًا يرث زوجها وهو يهبها ما تسدّ به رمقها . فالذي يتدبر حال الارامل في الهند لا يعجب من اقدامهن على الموت حرقًا

﴿ الزواج (بالباريام) ﴾ اتفقت آراء جميع المؤرّخين والعلماء والمتشرعين الذين شاهدوا عوائد اهل الهند الجنوبية في القرن الاخير على ان الزواج الاكثر انتشارًا في الهند هو الزواج بالشراء . وقد قال المسيو (لوبيه) في خطبه المشهورة عن عجائب الهند وغرائبها ان الزواج وشراء المرأة عندهم شيء واحد . فاذا ارادوا ان يعبروا عن رغبتهم في الزواج يقولون انهم سيشترون امرأة . وتستخرج هذه العبارة ايضًا من كتاب الكاهن (دبيو) حيث جاء به ما نصهُ :

« ان الزواج بامرأة او شرائها لفظان يؤديان معنى واحدًا في الهند واغلب الآباء يجعلون بناتهم رؤوس اموال يتجرون فيها بالبيع والشراء » وقد قال (سنورا) الذي تجوّل بالهند والصين بأمر ملكه من سنة ١٧٨٤ الى سنة ١٧٨١ وقضى معظم تلك المدة

في الهند الجنوبية لدرس احوالها والوقوف على مكنونات اسرارها – ان الزواج بالباريام هو الزواج الاكثر انتشارًا في طول البلاد وعرضها واضاف الى ذلك ان اسم الباريام يطلق عندهم على مبلغ يدفعهُ والد العريس او رئيس العائلة الى والد الابنة قبل الزواج ببضعة ايام وهو عبارة عن ثمن الابنة التي يشتريها والد العريس لابنهِ . ويدفع هذا المبلغ بحضور اقارب العروسين وغيرهم حيث يقف والد العروس مبتهجًا معبرًا عما يخالج قلبهُ من الفرح وضميرهُ من الارتياح لهذا القران. ثم ينطق بصوت جهوري قائلاً « اني اقدم لوالد العروس هذا المال نظير ابنتهِ » فيقوم والدها ويقول « انني عن قلب سليم ونية خالصة اقبل المال وامنح ابنتي لتكون شريكة لولدك في الحياة الدنيا »

وقد يجوز أحيانًا لوالد العروس ان يستبدل ذلك المال كما ان لهُ ان ينعم عليها بهدايا . ولكن اذا ماتت ولم تترك خلفًا كان لهُ الحق في استرجاع ما اعطاها اياه وعلى الخصوص قيمة الباريام

﴿ الزواج بالهبة ﴾ كان هذا الزواج نادرًا جدًّا ثم نشطهُ البراهمة باعتبار انهُ احسان يؤجر عليهِ في الآخرة ويشكر عليهِ في الحياة الدنيا . وقد انحصر عمل الاحسان عندهم في ثلاث هبات هبة البقر وهبة الاراضي وهبة البنات . ومن معتقداتهم ان من يقبل احدى هذه الهدايا يعتبر حاملاً لخطايا مهديها وعليهِ فهو يجتهد في التكفير عنها بالاعمال الصالحة واقامة الاحتفالات الدينية

ومن عوائدهم ان يضيف الوالد الى مهر ابنتهِ كثيرًا من المجوهرات والحلى والحلل والدراهم والمنازل وينفق على العرس . وبعد حصول العقد يرث الخطيب حماه اذ توفي ويكون حظهُ كحظ احد اولاده . ثم انهُ رغمًا عن كون هذه الهدايا ليست من لوازم الزواج او من اركانهِ الاصلية فاداؤُها واجب ومن النادر ان لا يهدي والدُ ابنتهُ اشياء كثيرة . والعادة في ذلك ان الشاب لم يقدم على مثل هذا الزواج الذي تحمل لاجلهِ خطايا عظيمة الاَّ لانهُ لا يملك شروى نقير . فمكافأة لهُ على تحمل الخطايا وتسهيلاً لبقائهِ في هناء مع زوجتهِ يجب على والدها ان يواصلها بالمال لتتمكن هي من الوصول الى الغرض الحقيقي من الزواج

ومن عوائدهم ان من يقبل مثل هذا الزواج يحرم من ميراث والده وتحرم ورثتهُ الذين هم من جهة الاب من التمتع بما يخصهم من تركتهِ . واذا مات ولم يترك اولادًا يبقى امواله بين يدي ارملته تتصرف فيها كيف شاءت . وكيفية حرمانهِ من ميراث والده

ان يجتمع جميع افراد العائلة ويخرج هو من منزل والده ولما يصل الى الباب يخلع ملابسهُ ويرميها على الارض ثم يقطع خيطًا من القطن ويرميهِ على الارض ايضًا · فاذا قطع هذا الخيط عد اجنبياً عن عائلتهِ

﴿ شروط الزواج ﴾

الشرط الاول · — **السن** · لا يتقيد الزوجان من جهة السن بشرط من الشروط ولكن الشبان يتزوجون عند بلوغهم · وفي غالب الاحيان قبل الوصول الى هذا السن · اما البنات فيتزوجن عند اكثر الطوائف في سن البلوغ وإن كانت بعض الطوائف تزوجهن قبل هذا الزمن · واكبر باعث لهم على تزويج اولادهم وبناتهم في حال الصغر خوفهم من استيقاظ رغائب الاولاد ومعارضتهم اذا قوي ساعدهم فلا يتأتى للاباء بعد ذلك ان يكسروا انوفهم وينفذوا عليهم اوامرهم · ومن جهة اخرى رغبة عائلة الزوج في تحقق بكارة الفتاة

الشرط الثاني · — **الرضا** · يختلف الرضا باختلاف الطرق المتعددة للزواج · فمن جملة الطرق المتبعة عندهم ضرورة وجود عقد مدني بين والدي العروسين ولو لم يكن لهما ادنى تداخل ولا استشارة · ومن الضرورة اتفاق العروسين فاذا لم يستوف العقد هذا الشرط عد غير صحيح · وبعبارة اوضح ان الاتفاق ركن من اركان العقد لا يكون صحيحًا بدونهِ ولا يطلب في هذه الحالة رضاء الوالدين · والزوج اما ان يكون بالغًا او قاصرًا فان كان قاصرًا فلا بدَّ لصحة العقد من رضاء والده او اخيهِ البكر · وإن كان بالغًا صح العقد بدون رضاء الوالد اذا استوفى باقي شروط الصحة · هذه قاعدة عامة سرى على مقتضاها الهنود فاذا رضي البالغ بتداخل والده لم يكن ذلك الاَّ لداع ادبي · واذا حصل عقد الزواج بناء على قبول الابنة فلا يكون نافذًا الاَّ اذا اجازهُ الوالد فان اجازهُ نفذ وإن لم يجزه بطل وانتقض · والذين لهم ولاية تزويج الفتاة هم : والدها ثم اخوتها الذكور البالغون فان كانوا قاصرين فالولاية للخال ثم للجد الصحيح فان لم توجد عصبية فتنتقل الوصية للام وعند عدم مقدرة الام على القيام باعباء تلك الولاية تنتقل الى الوصي

﴿ **الشرط الثالث** ﴾ · — **الرشد** · يشترط في العاقدين ان يكونا رشيدين الاَّ انهُ لما كان من المبادئ القوية عند الهنود ان صحة العقد لا تتوقف على رضاء الزوجين حكم المذهب الانجليزي ان زواج الفتاة بالمعتوه او الابله صحيح

باب السؤال والاقتراح

حماية رعايا الدولة العلية

﴿ ابو كبير ﴾ السيد محمد المنيم المصري

هل الدولة العلية تحمي رعاياها في البلاد الاجنبية كما تحمي الدول رعاياها في البلاد الاخرى وإن كانت لا تحميهم فما هو السبب

﴿ الهلال ﴾ تعتبر رعايا الدول بالنظر الى هذه الحماية صنفين الصنف الاول موظفو الدولة في البلاد الاجنبية ومن في حكمهم والثاني الرعايا غير الموظفين · والموظفون هم الحكام اي الملوك وافراد عائلاتهم والسفراء ووكلاء المصالح والقناصل الى حد محدود وقواد القوات البحرية والبرية · فلهؤلاء امتياز خاص في حمايتهم وحماية المأمورين الملحقين بهم · وخلاصة هذا الامتياز ان المنزل الذي يقيم فيه ذلك الموظف يعتبر جزءا من المملكة التي هو تابع لها · فقنصل فرانسا في انكلترا منزله في لندن مثلاً ولكنه يعتبر جزءا من مملكة فرنسا وهو ما يعبرون عنه في السياسة بهذه اللفظة (Exterritorialité) وهذه الامتيازات عامة في الدول جميعًا والدولة العلية في جملتها

واما الصنف الثاني من الرعايا فلا امتياز لهم في الممالك الاجنبية فالفرنساوي في انكلترا والانكليزي في المانيا والايطالي في فرنسا وكل فرد من رعايا اي دولة في اي مملكة اخرى يعامل معاملة افراد تلك المملكة فتجري عليه احكامها كما تجري على رعاياها تمامًا · الا المملكة العثمانية فان رعايا الدول الاجنبية يعاملون فيها كأنهم من الموظفين وهو ما يعبرون عنه بالامتيازات الاجنبية · واصل هذه الامتيازات ان الافرنج كانوا بعد الحروب الصليبية اذا جاءوا لزيارة بيت المقدس او للاتجار في بلاد الشرق يعانون من اهاليه احتقارًا واهانة والحكام لا ينصفونهم لما في قلوبهم عليهم من الحقد القديم على اثر تلك الحروب فلما بدا فجر التمدن الحديث وقويت سواعد دول اوربا توسطوا لدى سلاطين الشرق وهم آل عثمان ان يمنحوهم حرية الاسفار في بلادهم للسياحة او التجارة فمنحوهم ذلك

على سبيل الانعام . واول من فعل ذلك منهم السلطان محمد الفاتح لاهل البندقة سنة ١٤٥٤ ثم السلطان سليمان القانوني لملك فرنسا سنة ١٥٣٥ وخلاصة هذه المعاهدات تسهيل الاتجار والاقامة لرعايا تلك الدول في بلاد الدولة العلية وزيارة بيت المقدس لا يعترضونهم في ذلك ولا يضربون عليهم ضريبة ولا يحاكمونهم بل يحال المتخاصمون منهم الى القناصل او السفراء ليحاكموهم بمقتضي شرائع بلادهم . وان يترك امر توزيع تركاتهم ونحوها الى القناصل . وان يصرح لرجال الدين منهم بعاطاة امور دينهم ونحو ذلك

فترى مما تقدم ان الغرض الاول من تلك الامتيازات الرفق بالاجانب والكف عن ظلمهم واطلاق حريتهم . ولكنها اصبحت بتوالي الايام واستفحال امر تلك الدول عثرة في طريق عمال الدولة انفسهم واغلالاً لايديهم . وقد فصلنا ذلك في السنة الاولى من الهلال

بناء الصخور الكاسية

﴿ الاسكندريه ﴾ بولس افندي يوسف

قرأت في احدى الجرائد الدينية ان الحيوانات الميكرسكوبية قد تكونت منها الجبال الراسية على قواعد لا تزول ولا تبيد وان الحجارة الضخمة التي بنيت منها الابنية الشامخة والقصور الجميلة ان هي الاَّ مجتمع حيوانات صغيرة ميكرسكوبية لو انفصلت بعضها عن بعض لتطايرت هباء منثورًا في الهواء وزال كل نظام جميل وامحى كل رونق ظريف . ثم اردف صاحب المقالة قوله بان صخور المرجان التي في قاع البحر ليس اصلها الاَّ حيوانات صغيرة اتحدت فتكونت منها سلسلة صخور هائلة تحتمل صدمات المراكب والمدرعات الكبيرة . الى ان قال وهذه الحيوانات العجيبة ليست نتيجة فعل مرور الايام فقط بل هي بنت ذاتها على ذلك الشكل العجيب . فلما قرأت ذلك استغربت امر هذه الحيوانات وصيرورتها جبالاً شامخة وصخورًا هائلة . ولم افهم اصل هذه الحيوانات وماهية شكلها وجنسها فنرجو ايضاح ذلك وبسطهِ بعبارة سهلة يفهمها الجميع على جاري عادتكم

﴿ الهلال ﴾ لا يخفى على حضرتكم ان في جملة الحيوانات البحرية اسماكًا ذات اصداف تتفاوت حجماً وشكلاً . وفي جملة هذه الاسماك انواع صغيرة لا تدركها الابصار

باب السؤال والاقتراح

حماية رعايا الدولة العلية

﴿ ابو كبير ﴾ السيد محمد المتيم المصري

هل الدولة العلية تحمي رعاياها في البلاد الاجنبية كما تحمي الدول رعاياها في البلاد الاخرى وإن كانت لا تحميهم فما هو السبب

﴿ الهلال ﴾ تعتبر رعايا الدول بالنظر الى هذه الحماية صنفين الصنف الاول موظفو الدولة في البلاد الاجنبية ومن في حكمهم والثاني الرعايا غير الموظفين · والموظفون هم الحكام اي الملوك وافراد عائلاتهم والسفراء ووكلاء المصالح والقناصل الى حد محدود وقواد القوات البحرية والبرية · فلهؤلاء امتياز خاص في حمايتهم وحماية المأمورين الملحقين بهم · وخلاصة هذا الامتياز ان المنزل الذي يقيم فيه ذلك الموظف يعتبر جزءاً من المملكة التي هو تابع لها · فقنصل فرانسا في انكلترا منزله في لندن مثلاً ولكنه يعتبر جزءاً من مملكة فرنسا وهو ما يعبرون عنه في السياسة بهذه اللفظة (Exterritorialité) وهذه الامتيازات عامة في الدول جميعاً والدولة العلية في جملتها

واما الصنف الثاني من الرعايا فلا امتياز لهم في الممالك الاجنبية فالفرنساوي في انكلترا والانكليزي في المانيا والايطالي في فرنسا وكل فرد من رعايا اي دولة في اي مملكة اخرى يعامل معاملة افراد تلك المملكة فتجري عليه احكامها كما تجري على رعاياها تماماً · الا المملكة العثمانية فان رعايا الدول الاجنبية يعاملون فيها كأنهم من الموظفين وهو ما يعبرون عنه بالامتيازات الاجنبية · واصل هذه الامتيازات ان الافرنج كانوا بعد الحروب الصليبية اذا جاؤوا لزيارة بيت المقدس او للاتجار في بلاد الشرق يعانون من اهاليه احتقاراً واهانة والحكام لا ينصفونهم لما في قلوبهم عليهم من الحقد القديم على اثر تلك الحروب فلما بدا فجر التمدن الحديث وقويت سواعد دول اوربا توسطوا لدى سلاطين الشرق وهم آل عثمان ان يمنحوهم حرية الاسفار في بلادهم للسياحة او التجارة فمنحوهم ذلك

على سبيل الانعام . واول من فعل ذلك منهم السلطان محمد الفاتح لاهل البندقة سنة ١٤٥٤ ثم السلطان سليمان القانوني لملك فرنسا سنة ١٥٣٥ وخلاصة هذه المعاهدات تسهيل الانجار والاقامة لرعايا تلك الدول في بلاد الدولة العلية وزيارة بيت المقدس لا يعترضونهم في ذلك ولا يضربون عليهم ضريبة ولا يحاكمونهم بل يحال المتخاصمون منهم الى القناصل او السفراء ليحاكموهم بمقتضي شرائع بلادهم . وان يترك امر توزيع تركاتهم ونحوها الى القناصل . وان يصرح لرجال الدين منهم بمعاطاة امور دينهم ونحو ذلك

فترى مما تقدم ان الغرض الاول من تلك الامتيازات الرفق بالاجانب والكف عن ظلمهم واطلاق حريتهم . ولكنها اصبحت بتوالي الايام واستفحال امر تلك الدول عثرة في طريق عمال الدولة انفسهم واغلالاً لايديهم . وقد فصلنا ذلك في السنة الاولى من الهلال

بناء الصخور الكلسية

﴿الاسكندريه﴾ بولس افندي يوسف

قرأت في احدى الجرائد الدينية ان الحيوانات الميكرسكوبية قد تكونت منها الجبال الراسية على قواعد لا تزول ولا تبيد وان الحجارة الضخمة التي بنيت منها الابنية الشامخة والقصور الجميلة ان هي الا مجتمع حيوانات صغيرة ميكرسكوبية لو انفصلت بعضها عن بعض لتطايرت هباء منثورًا في الهواء وزال كل نظام جميل وامحى كل رونق ظريف . ثم اردف صاحب المقالة قوله بان صخور المرجان التي في قاع البحر ليس اصلها الا حيوانات صغيرة اتحدت فتكونت منها سلسلة صخور هائلة تحتمل صدمات المراكب والمدرعات الكبيرة . الى ان قال وهذه الحيوانات العجيبة ليست نتيجة فعل مرور الايام فقط بل هي بنت ذاتها على ذلك الشكل العجيب . فلما قرأت ذلك استغربت امر هذه الحيوانات وصيرورتها جبالاً شامخة وصخورًا هائلة . ولم افهم اصل هذه الحيوانات وماهية شكلها وجنسها فنرجو ايضاح ذلك وبسطه بعبارة سهلة يفهمها الجميع على جاري عادتكم

﴿الهلال﴾ لا يخفى على حضرتكم ان في جملة الحيوانات البحرية اسماكًا ذات اصداف تتفاوت حجماً وشكلاً . وفي جملة هذه الاسماك انواع صغيرة لا تدركها الابصار

تعيش في اصداف لا يزيد حجمها على حجم رأس الدبوس · فاذا انقضت حياة هذه الحيوانات اندثرت وخلفت اصدافها في قاع البحر تتراكم بتوالي الادهار حتى تتكون منها طبقات من الحجر الكلسي · ومعظم الاحجار الكلسية في طبقات الارض تكونت على هذه الكيفية في الاعصر الجيولوجية قبل خلق الانسان وكانت في قاع البحر فاصبحت بما تقلب على قشرة الارض من تفاعل حرارة جوفها جبالاً تشرف على البحار ·

ومن هذه الاسماك نوع يقال له ميليولا (Miliola) اكثر ابنية باريس مكونة من اصدافه وهي صغيرة لا يكاد يزيد حجم الصدفة منها على حجم حبة الرمل · فاعتبر ما اقتضته من الاجيال المتوالية حتى تجمع من اصدافها جبال او سهول يسير الرجل فيها اياماً

ومنها نوع يسمونه نوموليت (Nummilite) وشأنه أعجب من شأن الميليولا فقد تكونت من اصدافه سلاسل جبال متشامخة تمتد مسافة شاسعة يسير المسافر فيها عدة اشهر ·

وتمتاز اصداف النوموليت عن تلك انها اكبر منها حجماً بما يقارب حجم العدس او نحوه · وهي تظهر تحت الميكرسكوب مثل النقود ومنها معنى اسمها المشار اليه

ومن اشهر الجبال المؤلفة من هذه الاصداف الجبلان الشرقي والغربي اللذان يكتنفان النيل من رأس الدلتا الى اعالي الصعيد · ومن حجارتهما بنيت الاهرام ونُحت ابو الهول

واذا زرت اهرام الجيزة وتفرست في بناء حجارتها وبناء ابي الهول رأيت تلك الاصداف فيها رأي العين · وقد ترى بين ما تفتت من حجارتها تحت قدميك بقايا تلك الاصداف تشبه قشور العدس او نحوه · ولذلك تبادر الى اذهان القدماء انها بقايا حبوب او بزور من طعام الفعلة الذين بنوا الاهرام · وما زال هذا الاعتقاد شائعاً الى

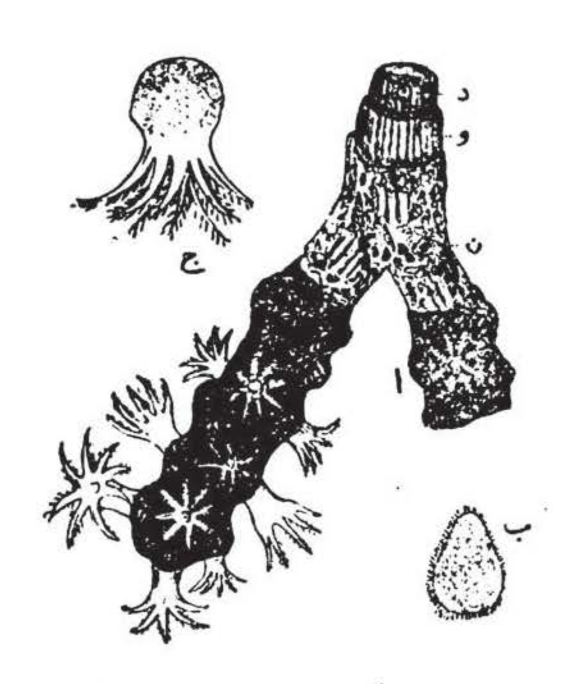
قطعة من حجارة الاهرام تحت الميكروسكوب

القرن الاول قبل الميلاد اذ زار استرابون الرحالة اليوناني وادي النيل وبين فساد هذا الرأي بدليل ان صخوراً كبيرة تتألف من هذه الاصداف في بلاده

وهناك طبقات مؤلفة من اصداف اكبر حجماً من هذه · وبعض الاصداف يتعاظم حجمهُ كثيراً حتى يستخدمهُ الناس آنية للماء او نحوهِ او يصطنعون منهُ بعض أنواع الحلى (عرق لولو) · ومن اضخم انواع الصدف نوع يسمونهُ تريداكنا (Tridacna) يستخدمهُ اهل جزائر الهند الشرقية احواضاً لغسيل أطفالهم ·

اما المرجان فهو الحجر الاحمر المعروف وما من أُمة قديمة او حديثة متمدنة او متوحشة الاَّ عرفت المرجان واستخدمتهُ في الزينة · وبه يزدان عنق الزنجية في خط الاستواء والكرجية في المنطقة الباردة

وهو يظهر في قاع البحور بشكل شجر صخرية يتفرع منها مثل الاغصان · بناؤُها شديد الصلابة ولونها احمر جميل · اذا نظرت اليها بالميكروسكوب رأيت على سطوح الاغصان ثقوباً يستقر في كل ثقب منها حيوان ابيض اللون صغير الحجم من الحيوانات الرخوة · وهو الذي يبنيها ولكنهُ يظهر لاول وهلة بما يشبهُ زهرة النبات كأنهُ كأس ذات ثمانية فصوص متشععة على حافاتها اهداب متناسقة (ج)



قطعة من المرجان مكبرة يظهر فيها الحيوان الذي يبنيه (ب) بيضة الحيوان (ج) الحيوان بفصوصهِ واهدابه

وما برح الناس منذ القدم يبحثون عن حقيقة المرجان واصل تكونهِ فتبادر الى اذهانهم اولاً انهُ نبات بحري واقدم من قال ذلك بلينيوس وديوسكوريدس فزعما انهُ لا يزال نباتاً لدناً حتى يلامس الهواء فيتصلب بغتة ثم ظهر الكونت مرسيلي في القرن الثامن عشر وزعم انهُ اكتشف زهور المرجان ورفع خبر اكتشافهِ الى الاكاذيمية العلمية وقدم لها مثالاً من زهر المرجان · ومما قالهُ في تقريرهِ « ارسل اليكم اغصاناً من المرجان عليها زهور بيضاء وقد جعلني هذا الاكتشاف في مقام السحرة لان البحارة أنفسهم لم يتوفقوا الى رؤْية ما رأيتهُ أنا » فأعجبت الاكاذيمية باكتشافهِ ولكن اعجابها ما لبث ان زال بما بيَّنهُ بيسونيل العالم الفرنساوي على أثر سياحاتهِ في بلاد العرب فشاهد الناس يستخرجون المرجان وتوفق الى درس تلك الازهار فاذا هي حيوانات رخوة · فعرض اكتشافهُ على الاكاذيمية وتقرر بتوالي البحث بعد ذلك ان

رجان بناء حيواني يبنيه حيوان من الاسماك الرخوة على كيفية لا تزال في جملة غوامض طبيعة الى الآن

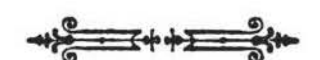
اتحاد الشركات البحرية

﴿ طنطا ﴾ جوزيف افندي دهان

انبأتنا الانباء البرقية هذين اليومين باتفاق معظم الشركات البحرية الانكليزية الالمانية والاميركية التي تسير في المحيط على الانضمام وتأليف شركة واحدة كبيرة دفعاً لمزاحمة . فمن كان الشارع بهذا العمل وكيف توصل اليه مع ما فيه من تباين المصالح

﴿ الهلال ﴾ شرع في هذا الاتحاد العظيم متمولو الولايات المتحدة وفي مقدمتهم المستر مورغن مؤسس شركة الفولاذ الاميركانية الكبرى (راجع الهلال السادس من هذه السنة) ويظن ان هذا المشروع سيعود فائدته بالاكثر على الولايات المتحدة . وقد صرح مورغن نفسه بذلك اذ قال « ان هذه الشركة ستجعل الولايات المتحدة الاميركية سلطانة التجارة البحرية » والغريب رضاء الانكليز بهذا الاتحاد وهم حتى الآن أصحاب القدح المعلى في البحار ولهم أكثر من ثلث السفن التي تسير على مياه الارض . لان عدد تلك السفن لا يزيد على ٣٠,٠٠٠ سفينة منها ١١,٦٦٠ لانكلترا وحدها وهي على الاجمال اكبر جرماً من سفن سائر دول الارض

ولبيان عظم هذا المشروع نذكر شيئاً عن احدى الشركات الانكليزية التي ستكون في جملة متضمناته . نعني الشركة المعروفة بالشركة الشرقية (P & O) وهي اقدم الشركات الانكليزية واكبرها واشهرها . عدد سفائنها ٥٦ سفينة بخارية كبرى و ٢٤ صغرى تقدر اثمانها بنحو ثلاثة ملايين ومبلغ محمولها جميعاً ٢٦٦,٠٠٠ طن . ودخلها السنوي مليونان وثلث مليون جنيه . عدد مستخدميها جميعاً ١٢,٠٠٠ نفس يبلغ ماتدفعه الشركة من اجورهم في العام ٣٢٢,٠٠٠ جنيه . ويقدرون عدد الذين يسافرون على سفنها كل سنة ٧٢,٠٠٠ نفس ينفق عليهم من الزاد وتوابعه ما قيمته ٢٦١,٠٠٠ جنيه . فلا غرو بعد ذلك اذا قالوا ان رأس مال الشركة المتحدة يزيد على ٣٢ مليون جنيه



تاريخ الشهر

{ سفر الجناب العالي الى مصيفه } أوحش سمو الخديوي المعظم سراي عابدين وآنس رأس التين في أول مايو الجاري لتمضية فصل الصيف على جاري العادة وقد احتفلت العاصمة بوداعه واشرقت الاسكندرية باستقباله رافقته السلامة وخدمه التوفيق في حله وترحاله

{ مقابلة الجناب العالي } تشرف بمقابلة الجناب العالي في ٢٢ افريل الماضي عزتلو افندم ادوار بك الياس رئيس الجمعية الارثوذكسية الخيرية ومنشىء هذه المجلة مقابلة خصوصية لتقديم واجب الشكر بلسان الجمعية المذكورة لما يبديه جنابه الرفيع من التعطف بتعضيد مشروعاتها ادبياً ومادياً شأن الامير الساهر على مصلحة رعاياه سهر الاب الشفوق على راحة اولاده . فلاقينا من لدن سموه التفاتاً يؤيد ما نعتقده من لطف الامير وكرم اخلاقه . وقد تلطف في السؤال عما ينويه ادوار بك من التأليف بعد كتابه « مشاهد اوربا واميركا » وسره انه عازم على اتمام رحلته حول العالم وتدوين ذلك في كتاب خاص

ثم تنازل سموه للسؤال عن الهلال وأبدى ارتياحه لسعة انتشاره في انحاء العالم الشرقي وانه لايتعرض للسياسة . فزادنا ذلك الالتفات نشاطاً في خدمة رغائب سموه في ترقية شؤون الامة . وجرى ذكر الصحافة الشرقية فانشرح صدر الامير اعزه الله من منزلة الصحافة المصرية عند سائر اهل العالم الشرقي في الهند وفارس وغيرهما وانهم ينظرون الى صحافتنا كما ننظر نحن الى صحافة اوربا واميركا . وبالحقيقة ان الصحافة المصرية في اعلى درجة بلغت اليها الصحافة العربية حتى الآن لولا ما يشوبها من التطرف في بعض الاحوال

وجملة القول اننا عدنا من بين يدي سموه وكلنا ألسن تترنم بذكر محامده

وتدعو بطول بقائه وتأييد عرشه وهو لسان حال الامة المصرية بوجه الاجمال

﴿ السيد بطرس الجريجيري بطريرك الروم الكاثوليك ﴾ اصيبت الطائفة الكاثوليكية بفقد حبر من احبارها العظام السيد بطرس الرابع الجريجيري بطريركها الشهير ونحن لم نكد نفرغ من تهنئتها به لما كنا نتوسمه من علو همته واقدامه ورغبته في التآلف والتعاضد بين سائر الطوائف المسيحية فان فقده خسارة المصرية العالم المسيحي بوجهِ الاجمال

ولد في مدينة زحله من اعمال لبنان في ٦ اوغسطس سنة ١٨٤١ ومال منذ حداثتهِ الى التعبد فترهب وسيم قسيساً ثم سافر الى بلاد العرب مع احد المرسلين اليسوعيين . فقضى هناك عاماً و بعض العام يكابد المتاعب والمشاق ثم عاد الى زحله سنة ١٨٦٧ فشاد بها مدرسة . وشخص سنة ١٨٧٤ الى فرنسا ودخل مدرسة بلوا قضى فيها اربعة اعوام يتبحر في العلوم والمعارف واتقن اللغة الفرنساوية . وفي عام ١٨٧٨ عاد الى سوريا وقد زاد رغبة في انشاء المدارس فبلغ عدد ما انشاه منها ٤٢ مدرسة . وفي سنة ١٨٨٦ سيم اسقفاً لبانياس فانشأ فيها المدارس والكنائس والمآوي الخيرية لليتامى وما زال عاملاً مجتهداً ساهراً على خير رعيته حتى قضى الله بوفاة السعيد الذكر البطريرك غريغوريوس فانتخبه حضرات الاساقفة مكانه في افريل سنة ١٨٩٨ وما انفك من ذلك الحين وهو يسعى في خدمة طائفته وتوطيد عرى المودة بين سائر الطوائف بما يبذله من النصائح والمساعدات الادبية والمادية فاجمع الناس على مدحهِ حتى داعاه داعي المنون فقضى في بيروت في ٢٥ افريل الماضي على اثر علة في الدماغ نفدت فيها حيل الاطباء . فاحتفلوا في وداعه وتشييع جنازته احتفالاً اجمع البيروتيون على انهم لم يروا مثله في الابهة والعظمة مع العبرة والموعظة . ودفن تحت هيكل كنيسة النبي الياس الكاتدرائية . فالمصاب بفقد هذا الحبر الجليل مصاب عظيم نشارك الطائفة الكاثوليكية فيه ونرجو لها خلفاً يعوض عليها ما فقدته ونطلب للفقيد رحمة ورضواناً

باب الأخبار العلميّة

﴿ وظائف اجزاء الدماغ ﴾ من الحقائق الفيسيولوجية الثابتة ان الدماغ مركز الحركات الارادية لسائر اعضاء البدن . لكنهم لم يتوفقوا بعد الى تعيين مركز كل حركة . على ان جماعة من جراحي انكلترا انقطعوا للبحث عن ذلك في القردة واختاروا منها الشمبانزي لانه اقربها الى الانسان . فثقبوا جماجمها ثقوباً صغيرة يمكن رؤية الدماغ منها ومراقبة ما يبدو فيه . وعرضوا اعضاء الجسم المجرى الكهربائي كل عضو على حدة وراقبوا ما ينتج من الحركة في الدماغ في اثناء تعرضه . فوجدوا لكل عضوٍ علاقة بجزءٍ من الدماغ . وقد فرغوا الآن من تفحص مقدم الدماغ فتبين لهم ان مركز حركة العين وسائر عضلات الوجه في اسفل الفص الامامي . ومركز حركة اصابع القدم في اعلى ذلك الفص وراء الجبهة . وحركة الاكتاف تتصل بمقدم الجبهة قرب منبت الشعر . وتحت هذا الخط مركز حركة الكوع وتحته للرسغ ثم الاصابع والابهام . وقد طبقوا بعض هذه الحقائق على حوادث جراحية اتفقت في رجلين أصيبا بكسور في الدماغ فكانت النتائج متوافقة

﴿ نور الكواكب ﴾ قاسوا نور كواكب السماء في ليلة ظلماء فبلغت ما يساوي انوار ٨٠٠ نجم من القدر الاول

﴿ الكافور في زيت البترول ﴾ اذا اضفت قليلاً من الكافور الى زيت البترول في القنديل تضاعف نوره وصار صافياً

﴿ تلغراف ماركوني ﴾ ابرم ماركوني مع حكومة كندا عقداً على انشاء مخابرات تلغرافية بلا سلك بين كندا وانكلترا وفرض اجرة الكلمة عشرة سنتات (غرشين) مع ان اجرتها بالتلغراف الاعتيادي ٢٥ سنتاً . وجعل اجرة رسائل الجرائد عن كل كلمة خمسة سنتات فقط

﴿ اسم جديد لتلغراف ماركوني ﴾ من عادة الافرنج اذا احدثوا اختراعاً ان يضعوا له اسماً ينحتونه من الفاظ يونانية او لاتينية مثل تلغراف و تلفون وميكرسكوب وغيرها . وقد عرض بعضهم الاسماء الآتية ليختار الكتاب واحدة منها اسماً لتلغراف ماركوني وهي اتموغراف واثيروغراف وكونيغراف وسينتوغراف وايروغراف

﴿ عمال السكك الحديدية ﴾ يقدرون عدد عمال السكك الحديدية في كل اقطار العالم باربعة ملايين منهم ٢,٣٠٠,٠٠٠ في اوربا و ١,٣٥٠,٠٠٠ في اميركا و ٣٥٠,٠٠٠ في اسيا و ٦٠,٠٠٠ في فريقيا و ٤٠,٠٠٠ في استراليا . ومن مجموع ذلك مليون عامل يشتغلون في املاك بريطانيا العظمى وحدها وما بقي يشتغلون في املاك سائر الدول الاخرى

صحة العائلة

﴿ الماء والهواء ﴾

اقبل الصيف وتوجهت الافكار الى تطهير مياه الشرب وخصوصاً في مصر . وعندنا من فضل اهل الاختراع عددٌ متنوعة لتصفية المياه وترشيحها اكثرها مراشح افرنجية مثل مرشح باستور ونحوه . وهي حسنة مفيدة اذا بذلت العناية في تنظيفها كل بضعة ايام بالماء الغالي . والا كانت مخزناً للميكروب ومستنبتاً للامراض . على اننا نرى الازيار المصرية المستعملة لترشيح المياه في انحاء القطر المصري اقرب تناولاً واسلم عاقبة من تلك المراشح على شرط غسلها وتغيير مائها كل يوم او يومين ومنع الغبار عنها . وهناك ازيار مزدوجة لترشيح الماء مرتين فيخلو من كل شائبة

واما الهواء فنقاوته اما ان تكون عمومية او موضعية فالنقاوة العمومية من احكام الطبيعة على الاقليم بوجه الاجمال وقد يكون للناس يد فيها بنزح المستنقعات ورد... ونحو ذلك . وهواء هذا القطر يتكفل بتنقيته وتطهيره

الخماسين الذي يتردد عليه في اوائل الصيف . فانه يفعل في الهواء ما تفعله الامطار الجارفة في ارض البلاد الشاتية

واما التطهير الموضعي فهو المختص بكل منزل على حدة و يتم بفتح النوافذ واطلاق الهواء في الغرف اثناء النهار. وقد يجتنب بعضهم فتح النوافذ في ايام الخماسين فراراً من سخونة الهواء وسخونته لازمة للتطهير ايضاً. فافتح غرف منزلك ولو ساعة في الصباح ومثلها حوالي الغروب واجعل للهواء سبيلاً يمر به من جهة الى اخرى فان الرئة تفتقر الى الهواء النقي مثل افتقار المعدة الى الطعام المغذي . والطعام المغذي يحتاج الى النفقة واما الهواء النقي فلا يحتاج الا الى الهمة

مطبوعات جديدة

﴿ ديوان طرفة بن العبد البكري ﴾ طرَفة بن العبد شاعرٌ جاهلي من اصحاب المعلقات ومطلع معلقته

لخولة اطلال ببرقة ثهمدِ * تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدِ

ولطرَفة ديوانٌ جمع اشعاره وفي جملتها المعلقة المذكورة . وقد طبع هذا الديوان سنة ١٨٦٩ في مدينة غريفسوالد واصبحت نسخة نادرة . فعني الاستاذ ماكس سلغسون العالم المستشرق في نشر هذا الديوان من نسخ خطية عثر عليها في مكاتب لندرا و باريس وفينا وعليهِ شرحٌ ليوسف الاعلم الشنتمري وفي ذيلهِ اشعار لطرفة لم يسبق نشرها وهي منقولة بالاصل عن نسخ خطية كانت في الجزائر و برلين ولوندرا . فترجمهُ الموسيو سلغسون الى الفرنساوية وطبعهُ في اللغتين معاً . وصدَّر الترجمة بمقدمة تاريخية في عصر طرَفة وفي ترجمة حالهِ مطوَّلاً وبحث بحثاً تحليلياً في ديانتهِ واخلاقهِ استخرجهُ من اشعاره نفسها على اسلوب يحسن بنا تحديهِ في نشر تراجم الشعراء وخصوصاً الاقدمين . وربما أتينا على خلاصة ذلك في الهلال . ثم بحث في صحة نسبة هذه الاشعار الى طرَفة في فصل خاص . فجاء كتاباً ضخماً متقن الطبع اشعارهُ مضبوطة بالشكل الكامل

وقد عرفنا الاستاذ سلغسون منذ عامين في مصر وتلقينا عنهُ دروساً في اللغة الحبشية (الامحرية) وفي الالمانية فوجدناهُ واسع الاطلاع في اللغات الشرقية وخصوصاً السامية .

وله معرفة تامة في اكثر لغات اوربا . وقد عددنا ما اتقنه من اللغات تكلماً وكتابةً فبلغ بضع عشرة لغة . وله اطلاع واسع في فلسفة اللغات وهو مع ذلك لا يزال في اواسط العقد الرابع من عمره

والكتاب مطبوع في شالون سيرسون وهذا عنوان المطبعة لمن اراد الحصول عليهِ

Imprimerie Française & Orientale de E. Bertrand, Chalon-Sur-Saone.

﴿ المنار الاسلامي ﴾ دخلت مجلة المنار الغرّاء في سنتها الخامسة وهي تزداد نموًّا وارتقاء شأن الاجسام الحية النامية . فقد نالت على حداثة عهدها شهرة طائرة في سائر العالم الاسلامي ولها منزلة سامية لدى كبار الأئمة ورجال العلم وهم يقدرونها حق قدرها وينوهون بها اصلاحاً كبيرًا طالما تاقت أنفسهم الى ادراكهِ . فنهنئ صديقنا السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار على ما أوتيهُ من سعة العلم مع الاعتدال وصدق اللهجة ونرجو لمجلتهِ المنيرة دوام الارتقاء فانها من أقوى دعائم النهضة الاسلامية الاخيرة

﴿ مجلة الاحكام الشرعية ﴾ هي مجلة قضائية شرعية علمية ادبية تصدر بمصر مرة في الشهر لمنشئها الاصولي حسن بك حمادة المحامي الشرعي الشهير قيمة اشتراكها ستون غرشاً في القطر المصري وعشرون فرنكاً في الخارج . وهي اول مجلة تخصصت للبحث في الاحكام الشرعية ومحاكمها وقوانينها واعمالها ما يعود الى اصلاح تلك المحاكم وترقية شؤونها . في العدد الاول منها بعد المقدمة مقالة في القضاء الشرعي في مصر ماضيهِ وحاضره وهو موضوع تاريخي مهم . ثم مقالة في المحاماة والقضاء وأخرى في المجالس الحسبية وتاريخها بمصر . ومقالات في المحاكم الشرعية وتنازع الاختصاص . وباب خاص لنشر تراجم مشاهير أئمة الشرع العظام بدأ فيهِ بترجمة الامام أبي حنيفة النعمان . وباب في أشهر القضايا الحديثة واخيرًا باب الاخبار العلمية وشذرات أدبية . ونظرًا لما اشتهر بهِ حماده بك من المهارة في المواد الشرعية نرجو ان تكون مجلتهُ وسيلة لخدمة الشرع الاسلامي والمحاكم الشرعية ونحث القراء على مطالعتها

﴿ من كل معنى طرب ﴾ هو كتاب أدبي فكاهي انتقادي من انشاء صاحب مجلة الغزالة المشهورة برقة عبارتها العامية وتأدبها . وهو عبارة عن مقالات وشذرات جمعت الفكاهة والفائدة . وقد عُني في طبعهِ حضرة ابراهيم افندي فارس صاحب المكتبة الشرقية ويطلب من حضرتهِ وثمن النسخة ثلاثة غروش مصرية واجرة البوسطة عشرون بارة

﴿ اريد ان اتزوج ﴾ هي رواية غرامية فكاهية تأليف بول دي كوك الروائي الفرنساوي الشهير نقلها الى العربية محرر مجلة الغزالة وقد طبعت بنفقة حضرة ابراهيم افندي فارس ايضاً وهي تطلب من مكتبة حضرتو

﴿ التعيس ﴾ هي رواية تاريخية غرامية للفيكونت دار لكتور الفرنساوي وقد نقلها الى العربية حضرة نسيب افندي المشعلاني فسبكها في قالب عربي سهل وطبعتها مطبعة المعارف طبعاً متقناً على ورق جيد فبلغت صفحاتها ٢٧٢ صفحة كبيرة · وهي تطلب من مكتبة مطبعة المعارف ومن مكتبة الهلال بمصر وثمن النسخة ثمانية غروش واجرة البوسطة غرشان

﴿ شهداء البورصة ﴾ هي رواية أدبية غرامية تهذيبية وطنية تأليف نقولا افندي مخائيل عطية وفي اسمها مايدل على موضوعها والغرض منها · فان للبورصة شهداء كثيرين واكثرهم من اهل النعم فأصبحوا بها في اسفل دركات الشقاء · فنحث الادباء على مطالعة هذه الرواية وهي تطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة خمسة غروش صاغ واجرة البوسطة غرش صاغ

﴿ تحفة الخديوي اسماعيل بصعيد وادي النيل ﴾ هي رسالة تاريخية ونبذة هندسية عن تاريخ انشاء الترعة الابراهيمية وقناطر التقسيم بديروط وكيف كان انشاؤها وسائر ما يتعلق بها · تأليف حضرة محمد افندي اسماعيل مهندس الترعة الابراهيمية باسيوط

وقد قال في مقدمة الكتاب المذكور ان الترعة الابراهيمية اعظم ترعة للري في العالم فبسط اولاً تاريخ انشائها وما لحقها من النفقات وكيفية حفرها وبنائها والحق ذلك برسوم لقناطر التقسيم وقنطرة فم الترعة الديروطية على الخصوص وخريطة منطقة الترعة الابراهيمية كلها وما يجاورها من البلاد والقرى والمحطات من اسيوط الى حوض قشيشة وفيه شرح وافٍ عن اعمال الري في هذه الجهات قديماً وحديثاً وثمن الكتاب المذكور عشرون غرشاً مصرياً واجرة البوسطة ستون باره

﴿ رواية انتقام النساء ﴾ وتسمى ايضاً « في عالم الخيال ساعة على شاطىء البحر » تاليف حضرة عبده افندي مخائيل بدران اللبناني صاحب جريدة الصباح التي تصدر في الاسكندرية · اودعها ابحاثاً فلسفية اخلاقية لذيذة وقد صدر الجزء الاول منها وهو يطلب من ادارة الصباح وثمن النسخة خمسة قروش واجرة البوسطة عشرون باره

﴿ الابريز في لغة العرب والانكليز ﴾ هو كتاب يدل اسمه على موضوعه ولم

يذكر عليهِ اسم مؤلفهِ ولكنهُ طبع بنفقة المكتبة الكلية في بيروت · وقد ضبطت كلماته الانكليزية بالحرف العربي فضلاً عن الحرف الانكليزي · وذكر في صدره انهُ قد وقف على تصحيحهِ وملاحظة طبعهِ بعض البارعين في اللغتين العربية والانكليزية · وهو جزءان الجزء الاول في المفردات والثاني في الجمل والمخاطبات المستعملة · طبعهُ نظيف واضح وثمن النسخة ١٢ غرشاً مصرياً واجرة البوسطة غرش ويطلب من مكتبة الهلال بمصر فنحث طلاب اللغة الانكليزية على مطالعتهِ

﴿ الكواكب العباسية ﴾ هو رسالة في تحويل الفدان واجزائهِ الى اقصاب وامتار مربعة واذرع معمارية جمعهُ حضرة محمد افندي العكاوي احد عمال تعديل الضرائب في جداول لتسهيل التحويل وهو يطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة غرشان واجرة البوسطة عشر بارات

﴿ مفردات انكليزية وعربية ﴾ هو كتاب فيهِ مفردات انكليزية مع ترجمتها العربية مما يحتاج اليهِ عمال السكة الحديدية جمعها حضرة قلدس افندي رزق احد مستخدمي السكة الحديدية المصرية وهو يباع في مدرسة الاميركان في دسوق وفي مكتبة الهلال بمصر وثمن النسخة غرشان

﴿ وكيل الهلال في طهران ﴾ قد عينا حضرة الفاضل ميرزا حسن الاصفهاني في بازار امير (طهران) وكيلاً للهلال في طهران وضواحيها فنرجو اعتماده بدفع بدلات الاشتراك بوصولات ممضاة من مدير الهلال

تاريخ التمدن الاسلامي

(تتمة السنة العاشرة من الهلال)

رأينا بعد الابتداء في تأليف كتاب التمدن العربي تتمة للسنة العاشرة من الهلال ان نسميهُ « تاريخ التمدن الاسلامي » لانهُ اصدق دلالة على موضوعه
